مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٦

آليات وأساليب دمج المسن فى الحياة الاجتماعية

دراسة حالة على عينة من مسنى محافظة القاهرة

إعداد

د / إنشاد محمود عز الدين عمران

مدرس علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد الثالث والستون أكتوبر ٢٠٠٥

web site: http // : www.menofia. edu. eg *** http : // Art.menofia . edu. eg

الفهرس

- المقدمة . ١٨٨
- أهمية الدراسة. ١٩٠
- أهداف الدراسة. ١٩٢
- تساؤلات الدراسة . ١٩٢
- مفاهيم الدراسة . ١٩٧
- أسلوب الدراسة . ١٩٣
- أدوات جمع البيانات . ١٩٣
- مجالات الدراسة . ١٩٣
- [illegible] ١٩٣
- أوضاع واحتياجات المسن في الأسرة التقليدية والأسرة المعاصرة . ٢٠٠
- موقف المسن من الحياة الاجتماعية . ٢١٣
- دور الدولة في رعاية المسن وتلبية احتياجاتهُ . ٢١٨
- دور المجتمع المدني في رعاية المسن وتلبية احتياجاتهُ . ٢٢١
- [illegible]
- نماذج و اساليب دمج المسن في الحياة الاجتماعية . ٢٢٤
  - نموذج زواج الأنسة. ٢٢٤
  - نموذج قرية الأسر البديلة. ٢٣٥
  - نتائج و توصيات الدراسة . ٢٣٧
  - المراجع . ٢٣٨
  - ملاحق الدراسة :
    ١. الجداول.
    ٢. دليل الدراسة الميدانية .

تخضع المجتمعات عادة لتغيرات متباينة من حيث السرعة والشمول ، فإذا كانت سريعة ومتلاحقة أصبحنا إزاء مجموعة من التحولات الاجتماعية الواضحة يكون من أهم نتائجها تغير البناء الاجتماعي الذي طرأت عليه، والنسق القيمي والثقافي ، وحينما تكون هذه التغيرات شاملة فإن بناء الشخصية ذاتهُ يخضع للتحول والتطور الأمر الذي ينعكس دوماً على شبكة العلاقات الاجتماعية .

وإذا كنا بصدد رصد أهم المتغيرات التي طرأت على نسق العلاقات داخل الأسرة المصرية والتي انعكست سلباً وايجاباً على بروز العديد من القضايا والظواهر التي لم تستثن شريحة المسنين من التأثر بسلبياتها، ولذا فقد أصبح المدخل التنموي القائم على مشاركة المسنين وإعادة إدماجهم في الحياة الاجتماعية والعملية وتأهيلهم مهنياً – لإشباع احتياجاتهم المتغيرة – يمثل مدخلاً طبيعياً لتحقيق النقلة النوعية التي أصابت أدوارهم الاجتماعية والتي تدعو إلى تطوير قدراتهم المعرفية لمسايرة مستجدات العصر ، وفتح آفاق جديدة أمامهم بهدف تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والمادية التي يعيش فيها المسن بشكل يحفظ لهُ كرامتهُ الإنسانية ، ويُمكنهُ من ممارسة حريتهُ ، والمحافظة على مكتسباتهُ ([1]).

والواقع أن التنمية هي القضية المُلحة في الوقت الراهن ، والتنمية المستدامة والفعالة هي التي تأخذ في الاعتبار أهمية تنمية العنصر البشري باعتبارهُ الهدف والوسيلة لتحقيق التنمية المتكاملة .

وفي إطار هذه الدعوة ، تحرص الدول على تجميع وحشد كافة الطاقات البشرية في سبيل التقدم و النماء ، فقد تصدرت قضية رعاية المسنين قائمة موضوعات الساعة التي أولاها العالم المعاصر اهتماماً خاصاً ، فلم تعد النظرة إلى كبار السن نظرة إهمال أو شفقة على اعتبار ان المسنين أصبحوا قاب قوسين وأدنى من الرحيل ، بل أصبحت النظرة إلى هذه الفئة نظرة اهتمام ورعاية ([2]) ، لأن المجتمع مثلما هو في حاجة ماسة إلى شبابهُ فهو في حاجة إلى عقل وفكر وحنكة كبار السن لما يمتلكونهُ من قدرات بناءه يمكن استغلالها والإفادة منها في سد احتياجات المجتمع في كافة المجالات ([3]) ، ومن ثم حرصت الدول على خلق أدوار وأنشطة وآليات بديلة تعيد للمسن مكانتهُ وتفعل علاقاتهُ الاجتماعية وتحجم مشاكلهُ فكل الجهود التنموية

---

[1]) كلثم على الغانم : الخصائص الثقافية والقيمية و الأسرة العربية "الثابت والمتغير " ، مؤتمر نحو استراتيجية الأسرة العربية ، الدوحة، قطر ، يناير ٢٠٠٣ ، ص٣.

[2]) عوني محمد فنصوة : الخدمة الاجتماعية اسس وقضايا ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٤٥٧.

[3]) محمد عبد المقصود : دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق النفسي لدى المسنين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص١٧٥ .

التي تسعى لتحقيق التنمية الشاملة لا تغفل أهمية الاستفادة من خبرات كبار السن باعتبارهم ثروة بشرية ([1]).

وترى الباحثة أن تقدم الدول يقاس بمدى ما تقدمهُ من رعاية وخدمات للشرائح العمرية المختلفة، كالأطفال والشباب وذوي الاحتياجات الخاصة ، لأن ما تقدمهُ من خدمات لتلك الفئات وما ينفق في سبيل ذلك يعتبر استثماراً ذو جدوى اجتماعية واقتصادية في آن واحد ، فيشير تقرير المجالس القومية إلى أن أوضاع المسنين في الدول النامية تختلف إلى حد كبير عنها في الدول المتقدمة ، ويرجع ذلك إلى اختلاف الظروف الاقتصادية ، ونظم الرعاية والتأمينات الاجتماعية التى تنعكس علي الحالة الصحية للمسن([2]).

وقد لاحظت الباحثة أن نتائج الدراسات السابقة تؤكد على أن المسنين في الدول النامية يعانون من الفهم السيكولوجي الخاطيء المتزامن مع الموروث الثقافي المتخلف المرتبط بإنكار البعض لحق المسن في الحياة المُرضية حتى آخر العمر واستمتاعهُ باختياراتهُ المرتبطة بكيفية إشباع احتياجاتهُ الآنية والتعامل معه على أنهُ يشكل عبء على المحيطين بهِ.

وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في بروز العديد من الرؤى التي تعكس صراع الأجيال الناجم عن تغيير القيم التقليدية التي تحث على احترام وتبجيل كبار السن ، وتقدير دورهم والاعتزاز بخبراتهم ومهاراتهم مقابل سيادة المنفعة والمصلحة الخاصة والطموح المادي للفرد.

ومع زيادة أعداد المسنين في المجتمع وارتفاع متوسط الأعمار وانخفاض نسبة الوفيات نتيجة ارتفاع مستوى الخدمات الصحية بشقيها الوقائي والعلاجي ، والسيطرة الأكثر فاعلية على الأمراض المعدية ، أصبح مجال رعاية المسنين من أهم المجالات التي يوليها العالم المعاصر اهتماماً خاصاً ([3]) .

وتتبنى الدراسة الراهنة رؤية جديدة للحياة التي ينبغي أن يحياها المسن ، كما تتبنى طرق وآليات بديلة تمكن المسن من التعامل مع التحديات التي تواجههُ في الوقت الحاضر لتمكينهُ من تحسين نمط حياتهُ **The quality of life** ويمكن القول أن هذه المرحلة لا تعتبر بالضرورة هى الأسوأ في حياة المسن – كما هو شائع – ولكنها تصبح المرحلة المفضلة في حياتهُ نظراً لتخففهُ من معظم مسؤلياتهُ الحياتية ، وبالرغم من أن تلك المرحلة هي إحدى المراحل العمرية الطبيعية للنمو إذ يشعر المرء فيها بمزيد من الحرية والسعادة والاستقرار ويستطيع أن يمارس فيها كافة الأنشطة والهوايات التي افتقد ممارستها من قبل ، إلا أن ذلك

---

[1] يحي مرسي عيد بدر ، نظرة المسنين للموت والموتى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، قسم الأنثربولوجيا ، ١٩٩٣ ، ص٥٠.

[2] تقرير المجالس القومي لخدمات والتنمية الاجتماعية ، المجالس القومية المتخصصة ، رئاسة الجمهورية ، الدورة السادسة ، ١٩٩٦ .

[3] أولتمانز نيل دافيسون ، دراسة حالات في علم النفس ، ترجمة رزق سند إبراهيم ، القاهرة ، بدون دار نشر ، ٢٠٠٣.

يقف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية للمسن ، وكذا مدى وعيه بأهمية الاستفادة من أوقات الفراغ التحلي بمهارات الاستجمام والأسترخاء والتوافق الاجتماعي .

- تكمن أهمية هذه الدراسة في تزامنها مع الاهتمام العالمي المتزايد بدراسة شريحة المسنين ، فقد دعت منظمة الأمم المتحدة **United Nation Organization** جميع دول العالم إلى الاهتمام برعاية المسنين ، وأصدرت القرار رقم ٢٣/ ٥٢ بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٤ بإنشاء الجمعية العامة لرعاية المسنين كحل دولي يهدف إلى تأمين الضمان الاجتماعي والاقتصادي لكبار السن ([1]) ، كما قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٩٩ الاحتفال بمجتمع كل الأعمار تحت شعار " **العام الدولي للمسنين** " مستهدفة في ذلك لفت الأنظار إلى أهمية " **ثورة طول العمر** " ([2]).
- إن مرحلة كبر السن مرحلة عمرية طبيعية للتطور الإنساني نشترك فيها جميعاً لذلك تعتبر دراسة المسنين ذات أهمية خاصة بعد تزايد نسبتهم في الأنماط المجتمعية المختلفة، كما أن الحاجة إلي هذة الشريحة والاستفادة بخبراتهم وإعادة تأهيلهم لأعمال أخرى تتناسب مع حالتهم الصحية والنفسية أصبح ضرورة ملحة كآلية من آليات الاستفادة من الطاقة البشرية القادرة على العطاء وكقوى منتجة وليست مَعُوله ([3]).
- زيادة نسبة المسنين في الآونة الأخيرة الناجمة عن انخفاض أعداد الوفيات وتحسين الخدمات الصحية ، ففي عام ٢٠٠٠ قدر عدد سكان العالم فوق الستين بنحو ٦٠٠ مليون نسمة ويعيش **ثلث هؤلاء في بلدان العالم النامي** ، وتؤكد الدراسات أن **٥٢%** من المسنين يشاركون في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية و **٢٣%** في الدول المتقدمة ، ومن خلال تتبع الإحصاءات التقديرية للتعداد العام للمجتمع المصري ، فمن المتوقع أن يصل عدد المسنين **في مصر** عام **٢٠٢٥** إلى **١٠٦٤٨٠٠** نسمة أي بنسبة **١١,٣٤ %** من إجمالي عدد السكان المتوقع لهذه السنة. كما أن النسبة المتوقعة في مصر عام **٢٠٥٠ هي ٢١%** من إجمالي عدد السكان ([4]).

---

[1]) سيد عبد العال ومحسن عرفان : تقويم اندية المسنين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٦،صـ١٩٥.
[2]) هبة سمير عبد العزيز : دراسة لبعض مشكلات المسنين ، رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، القاهرة ، ٢٠٠٠، صـ٢.
[3]) يسري دعبس : علم الإنسان وقضايا المجتمع ، الثقافة والشخصية ، دراسات في الانثربولوجيا ، الكتاب ١٩ ، القاهرة ، ١٩٩٧، صـ٢٧٧.

[4]) **International Assocition for Elderly :**
www.un.org/arabic/conferences/aging/preskit/fact.html/2002 .

وللمزيد أنظر :
- عبد الهادي الجوهري : علم الاجتماع والرعاية الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، صـ٢٤٠.
- مقررات الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة ، مدريد ، اسبانيا ، في الفترة من ٨ إلى ١٢ابريل ٢٠٠٢.
- تقرير التنمية البشرية : معهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ١٩٩٨، ١٩٩٦.

- المجتمع الذي نعيش فيه قادتهُ من كبار السن وهم الذين يوجهون سياسة الدولة و مشروعاتها الاقتصادية ويسعون لتطورها الاجتماعي ، لذلك يجب الاهتمام بتلك الفئة العمرية لتعظيم إمكانياتنا البشرية وتحقيق أهدافنا التنموية ([1]).
- التقدم العلمي والتكنولوجي والتنظيمي المذهل جعل خبرة كبار السن في غير اتساق مع متطلبات العصر الذي نعيش فيه وليس هناك إقبال عليهم ([2]) ، فلم تعد الأمية الآن أمية أبجدية ولكنها أصبحت أمية معلوماتية ولذلك فلابد من إعادة تشكيل المهارات التي اكتسبها المسن في العمر الوسيط بشكل يُمكنهُ من استمرارهُ في ممارسة الادوار التي اعتاد عليها بما يتناسب مع متطلبات العصر .
- العدالة الاجتماعية تقتضي سياسة اجتماعية متوازنة تؤمن بحق كل إنسان في المجتمع أن يشعر بقيمتهُ ، هذه الشريحة العمرية تحتاج إلى رعاية خاصة لتعوضها عما افتقدتهُ وتجنبها انكماش نطاق الحياة وتؤهلها إلى إيجاد فاعليات بديلة عند الضرورة ([3]).
- في ظل التغيرات المتلاحقة التي أصابت بنية العلاقات الاجتماعية أصبح إلزاماً على المجتمع أن يقدم رعاية شاملة لهذه الشريحة العمرية ، فنلاحظ أن الروابط الثانوية التي حلت محل الروابط الأولية أدت إلى تولد الإحساس بالهامشية ، وتقلص العلاقات الاجتماعية خاصة بعد هجرة واستقلال الأبناء عن الآباء واستعواض علاقة الوجه بالوجه **Face to face** بينهما بالاتصالات السلكية (الهاتف والمحمول) والتى غالباً لا تكفى لإشباع احتياجات المسن خاصة إذا تزامن ذلك مع فقدان الشريك والعجز عن خدمة الذات مع وطأة المرض وتناقص الدخل ومشاكل الإسكان وارتفاع تكاليف الخدمات ([4]).
- مما سبق يمكن القول أن الدراسة الراهنة تتبنى رؤية استشرافية جديدة مفادها النظر إلى مرحلة التقدم في العمر باعتبارها من أجمل المراحل العمرية الطبيعية والحتمية التي يحياها الإنسان لتخففهُ من معظم مسؤولياتهُ والتزاماتهُ الحياتية خلافاً لما هو مطروح في معظم الدراسات التي تناولت قضايا تلك الشريحة باعتبارها دائمة المعاناة والمرض والعجز عن التكيف مع الأوضاع المستجدة والاجتياجات المتباينة.

---

[1] سيد سلامة ابراهيم : قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة ، المكتب العلمي للكومبيوتر ، الإسكندرية ، ١٩٩٠، صـ١٣.

[2] عزت حجازى : الرعاية المؤسسية لكبار السن ، دور المسنين ، بحث منشور في " المجلة الاجتماعية القومية " ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ط٣٨ ، ع٢ ، مايو ٢٠٠١ ،صـ٣.

[3] بدر العيسى : اهمية العمر التنموي لكبار السن ، ما لهم وما عليهم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت العدد ٥١ ، سنة ١٣ ، ربيع ١٩٩٥، صـ٥٢.

[4] هبه سمير عبد العزيز : دراسة بعض مشكلات المسنين وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية ، مرجع سابق ، صـ٨.

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيسي في هذه الدراسة في محاولة إيجاد وسائل وآليات بديلة تمكن المسن من الإندماج فى الحياة الاجتماعية والاستمتاع بها .

ويتبثق من هذا الهدف **عدة أهداف فرعية وهي :**

١. تقديم رؤية سوسيولوجية لوضع المسن في الأسرة التقليدية والأسرة المعاصرة .
٢. التعرف على احتياجات المسن المتنامية بفعل التغيرات المتلاحقة .
٣. تحديد موقف المسن من الحياة الاجتماعية المتغيرة .
٤. الكشف عن دور كل من الدولة والمجتمع المدني في رعاية المسن وتلبية احتياجاته.
٥. الكشف عن موقف المسن من فكرة زواج الأنسة .
٦. استطلاع رأي المسنين تجاه فكرة إقامه الأطفال الأيتام ومجهولي النسب معهم في تجمع سكني واحد .

تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الراهنة الإجابة علي تساؤل رئيسي مفاده : كيف يمكن طرح تصور جديد يساعد المسن على الاستمتاع بحياته ؟ وما هي الوسائل والآليات البديلة التي تمكنه من تحقيق ذلك ؟

وفي ضوء هذا التساؤل الرئيسي **تنبثق عدة تساؤلات فرعية وهي :-**

١) ما هو الاختلاف بين وضع المسن في الأسرة التقليدية ووضع المسن في الأسرة المعاصرة ؟
٢) ما هي احتياجات المسن المستجدة بفعل المتغيرات المتلاحقة ؟
٣) ما هو موقف المسن من الحياة الاجتماعية المتغيرة ؟
٤) ما هو دور كل من الدولة والمجتمع المدني في رعاية المسن ؟
٥) ما هو موقف المسن فى زواج الأنسة ؟
٦) ما هو راي المسن في فكرة إقامه الأطفال الأيتام ومجهولي النسب معه فى تجمع سكني واحد ؟

أسلوب الدراسة

تعتمد الدراسة الراهنة على الأسلوب الوصفي التحليلي للتعرف على تصورات المسنين حول واقعهم المُعاش و آرائهم وموقفهم من الوسائل والآليات البديلة التي تمكنهم من الاندماج في الحياة الاجتماعية معتمدة في ذلك على منهج دراسة الحالة المتعمقة .

أدوات جمع البيانات

استخدمت الدراسة الراهنة أدوات الملاحظة و الملاحظة بالمشاركة بالاضافة إلـــي أداة المقابلة بنوعيها الفردي والجماعي وذلك للحصول علي البيانات الكافية والمتعلقـــة بموضـــوع الدراسة.

مجالات الدراسة

المجال الزمني : بدأت الدراسة من شهر ٢٠٠٤/١ وانتهت في ٢٠٠٥/٨ .

المجال البشـري : أجريت على مجموعة من كبار الســـن فـــي الفئـــة العمريـــة مـــن ٦٠ فأكثر وكان عددهم نحو ٥٠ حالة متعمقة وتم اختيارهم بطريقـــة عمدية (*).

خصائص العينة :- روعي في خصائص العينة ما يلي :-

- أن يكون المسن متقاعد عن العمل أو في المعاش .
- أن يكون المسن قادر على إعالة نفسهُ اقتصادياً وحركياً .

المجال المكاني ، أجريت على عينة من كبار السن في إحدى النوادي الرياضية بمصر الجديدة ، وعينة أخرى في جمعية تدعيم الأسرة في شـــارع القصـــر العيني ، كما تم اختيار بعض المقيمين في دور إيواء للمسنين بحـــي المهندسين وأخر بمصر الجديدة .

---

* ترجع الباحثه أسباب اختيار العينة بطريقة عمدية :-
١- إمكانية دراسة موقف المسن من زواج الأسة ، ورايه في فكرة دمجة مع الاطفال الايتام و مجهولي النسب.
٢- الوقوف علي أسباب اختلاف وجهات النظر حول هذه القضايا ، وقد راعت الباحثه تباين المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة وذلك من خلال حصر العينة في مجتمعات الدراسة (دور المسنين ، النادي الرياضي ، جمعية تدعيم الأسرة بالقصر العيني) .

الواقع أن النظريات المفسرة لمرحلة الكبر والتقدم في السن كثيرة بعضها بيولوجي والآخر سيكولوجي ، ولكن هناك ندرة في النظريات الاجتماعية التي تصف كيفية تغير السلوك الإنساني عبر الزمن بفعل التغيرات الفسيولوجية والسيكولوجية ، وتتنبأ بجوانب محدودة من هذا السلوك ، والتي تختلف في فهمها وتفسيرها للواقع الاجتماعي ([1])، وانطلاقاً من المفاهيم والقضايا المُثارة في موضوع الدراسة ، فإننا سنركز على نظرية النشاط والتوافق .

يرى أنصار هذه النظرية فريد مان وهافيجهر وميلر Friedman , Havighurst , Miller أن المسنين يمكنهم الاحتفاظ بأنشطتهم واتجاهاتهم التي اكتسبوها في منتصف العمر بما يمكنهم من إيجاد بدائل لأنشطتهم المفتقدة بسبب التقاعد، فكلما ازداد نشاط كبار السن وزاد رضاهم عن الحياة ، كلما قل احتمال هرمهم وانسحابهم عن الحياة الاجتماعية . فرضا الفرد عن نفسهُ يعتمد على النظرة الايجابية للذات والتي تتحقق من خلال قدرتهُ على القيام بأدوارهُ بشكل نشط وفعال مثل مرحلة الرشد ، وعندما يفقد بعض من هذه الادوار نتيجة التقدم في السن فيمكنهُ إيجاد بدائل وآليات جديدة لهذه الأدوار تمكنهُ من الاستمرار في ممارسة الأنشطة التي تجنبهُ الشعور بالضعف والتهميش ، لأن ما اكتسبهُ طيلة حياتهُ من خبرات وممارسات تستمر معهُ حتى مراحل متقدمة من العمر ([2]) .

يرى أنصار هذه النظرية أن عملية التوافق تقوم على عنصرين رئيسيين هما :

١) **التسوية الداخلية Internal Compromise** : وتعني إعادة النظر في معايير اتخاذ القرار .

٢) **التفاعل الاجتماعي Interpersonal Negotiation** : وهي عملية يتم فيها مناقشة الفرد لأهدافهُ وطموحاتهُ مع الآخرين .

وتؤكد النظرية على وجود علاقة بين التسوية الداخلية والتفاهم بين الأشخاص، لأن تدرج الأهداف الشخصية يتسم بالتغير من مرحلة عمرية لأخرى ، ويطالب المتقاعد أن يتكيف مع الأدوار الجديدة ، وهذا التغير في تدرج الأهداف الشخصية يأخذ اتجاهين :-

---

[1]) امال صادق ، فؤاد قطب : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، ط٣ ،الانجلو ، القاهرة ، ١٩٩١ ، صـ٦٠٤.

[2]) بدر العيسى : أهمية العمل التنموي لكبار السن ، ما لهم وما عليهم ، مرجع سابق ، صـ٥٢.

وللمزيد انظر :-

- رشا السيد أحمد حمودة : الادوار التقليدية والمستحدثة لكبار السن في المجتمع القروي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٢ ، صـ٥٣.
- **Ward Russel A.**: The Ageing experience , An introduction to social gerontology . Newyork. J.Blippincott Company ,1979 , **P.104.**

الأول :- أن يكون التدرج ايجابياً حتي يكون الفرد أكثر شعورا بالرضا ، النجاح والتفاعل مع الاخرين .

الثاني :- أن يترتب على التدرج تغير سلبي خاصة لدى الأفراد الذين وصلوا الى نهاية التدرج الوظيفي في أعمالهم السابقة فيصبح التقاعد بالنسبة لهم أمرا صعبا([1]).

في إطار الاتجاهات النظريه السابقة فإنه يمكن القول أن دراسة قضايا المسنين واحتياجاتهم قد جذبت اهتمام العديد من المتخصصين والباحثين في العلوم الإنسانية . فعلى سبيل المثال لا الحصر هدفت دراسة " **نهى فهمي**" (١٩٦٧) ([2]) عن التوافق الاجتماعي للمسنين التعرف على التغيرات الاجتماعية التي تصاحب التقاعد بإعتباره مشكلة اجتماعية اقتصادية تزامن مراحل الشيخوخة ، وتوصلت إلى أن الظروف الاقتصادية والحالة الزواجية للمسن تؤثر على توافقهُ الاجتماعي وأنهُ كلما ازداد نشاط المسن وممارستهُ لهواياتهُ كلما دعم ذلك توافقهُ الاجتماعي .

ثم كشفت دراسة " **مرفت عبد الحليم**([3]) " (١٩٨٤) عن صراع الدور لدى المسنين وعلاقتهُ ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية كمفهوم الذات ومفهوم العمل والتوافق الأسري والاجتماعي ، وتوصلت إلى أن التقاعد بالنسبة للمسن يشكل أزمة اجتماعية اقتصادية لفقدانهُ المكانة والدور ، أما المسن الذي يعمل بعد المعاش لا يشعر بمشاكل التقاعد وتقل معاناتهُ لصراع الأدوار ، كما أن التقاعد عن العمل يؤدي إلى تقلص مفهوم المسن لذاتهُ .

أما دراسة " **شاهيناز اسماعيل**([4]) " (١٩٨٦) فتلقي الضوء على الاحتياجات النفسية للمسن وتوصلت هذه الدراسة إلى أن المسنين لهم احتياجات نفسية واجتماعية تتمثل في حاجة المسن إلى تدعيم وإقامة علاقات اجتماعية وتقليص حدة المشكل النفسية والصحية . وأشارت إلى أن المسن الذي يعمل بعد الإحالة إلى المعاش أقل احتياجا من الذي لا يعمل بعد التقاعد .

ولقد تشابهت نتائج دراسة " **عبد الحميد محمد الشاذلي**([5]) " (١٩٩٠) عن توافق المسنين وعلاقاتهُ ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية مع دراسة " نهى فهمي " إذ توصلت إلى ان المسنين المتزوجين أكثر قدرة على تحقيق التوافق العام عن غير

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية المسن ، مكتبة الانجلو المصريه ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٣٧ : ٣٩ .

[2] نهى فهمي : التوافق الاجتماعي للمسنين " دراسة اجتماعية لفئة المتقاعدين في مدينة القاهرة " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ .

[3] مرفت عبد الحليم : صراع الدور لدى المسنين وعلاقتهُ ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٤ .

[4] شاهيناز اسماعيل احمد عبد الهادي : الحاجات النفسية للمسنين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .

[5] عبد الحميد محمد الشاذلي : توافق المسنين وعلاقتهُ ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٠ .

المتزوجين ، ولكن الباحث قد أضاف أن المسنين المترددين على نوادي المسنين أكثر توافقا عن أمثالهم غير مرتادي نوادي المسنين .

وتعتبر دراسة " **اقبال الأمير**[1] " (١٩٩٠) نقطة تحول في الدراسات المعنية بمجال رعاية المسنين إذ اوضحت أهمية المدخل التنموي القائم على مشاركة المسنين في عملية التنمية على أعتبار أنهم يمتلكون قدرات بناءه يمكن استغلالها والإفادة منها وتوصلت إلى أن غالبية المسنين – فئة الدراسة – يرغبون في العمل بعد التقاعد وأن دوافع رغبة المسن في العمل بعد التقاعد مختلفة طبقاً لنوعية المشاكل التي يواجهها ، ويتوقف على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والوضع الصحي للمسن .

وتعد دراسة " **قوت القلوب النجار**[2] " (١٩٩١) احدى الدراسات التي حاولت تقييم برامج الرعاية الإيوائية للمسنين بالقاهرة ومدى فاعليتها في تحقيق أهدافها ، وتوصلت إلى ان المؤسسات الإيوائية الفندقية توفر وسائل الراحة والرعاية الشاملة والكاملة لكبار السن بالمقارنة بالمؤسسات المجانية أو ذوات الأجور الرمزية التي يعاني المسنين فيها من عدم اشباع العديد من احتياجاتهم الترفيهية والثقافية .

وحاولت دراسة " **رشا السيد أحمد حمودة**[3] " (٢٠٠٢) التعرف على أدوار كبار السن التقليدية المستحدثة في المجتمع القروي وتوصلت إلى أن تقييم كبار السن لما يقومون به من أدوار في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مرتبط بالمكانة التي يحتلونها داخل قرية الدراسة ، كما أنهم يقومون بعملية التنشئة الاجتماعية للأحفاد وتقسيم العمل والأدوار واتخاذ القرارات المصيرية داخل الأسرة .

ولقد لاحظت الباحثة أن معظم الدراسات السابقة قد ركزت بصورة مباشرة على البعد النفسي والبيولوجي أكثر من البعد الاجتماعي ، كما تناول بعضها دراسة وتحليل أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية التي طرأت عليهم في كلاً من الريف والحضر ، فضلاً عن اهتمامها بتقييم الدور الأيوائية وأندية كبار السن وأجمعت الدراسات السابقة على أن هناك اهتمام موجه لهذه الشريحة العمرية من قبل المجتمع المدني على وجه التحديد ، وتوصلت إلى نتائج يمكن ايجاز اهمها فيما يلي:-

١)ان المسنين المستمرون في اداء ادوارهم المهنية والمحافظين على مكانتهم لديهم القدرة على الاندماج في الحياة الاجتماعية ولا يشعرون إلى حد كبير بمشاكل التقاعد وتداعياتهُ .

---

[1]) اقبال الامير : نحو رؤية تنموية لمواجهة مشاكل المسنين ، دراسة ميدانية ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، المجلد الأول ، ع١ ، القاهرة ، يناير ١٩٩٠.

[2]) قوت القلوب محمد فريد النجار : تقويم الرعاية الايوائية للمسنين بالقاهرة الكبرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، ١٩٩١.

[3]) رشا السيد احمد حمودة : الأدوار التقليدية والمستحدثة لكبار السن في المجتمع القروي ، دراسة انثربولوجية في قرية مصرية ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٢.

٢)أن نظرة المسن للحياة الاجتماعية بعد التقاعد ترتبط بدوره ومكانته الاجتماعية قبل التقاعد .

٣)اختلاف مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية والترفيهية والثقافية في المؤسسات الإيوائية الفندقية عنها في المؤسسات ذات الأجور الرمزية أو المجانية ، أي أن هناك اختلاف بين الخدمات مدفوعة الأجر والخدمات المجانية والمدعومة.

٤)أن المسنون المتزوجون لديهم القدرة على التوافق الاجتماعي أكثر من الذين فقدوا شريك حياتهم لسبب أو لآخر .

و الواقع أن اغفال الدراسات السابقة البعد الاجتماعي لقضايا المسنين وعدم طرحها لوسائل وآليات بديلة تمكن المسن من الاندماج و المشاركة في الحياة الاجتماعية بعد التقاعد كان دافعا اساسيا وراء اختيار الباحثة لموضوع الدراسة الراهنة.

مفاهيم الدراسة :-

مفهوم المسن:-

اختلف مفهوم المسنين تبعاً لأختلاف وجهات نظر المتخصصين والمعنيين برعاية هذه الفئة ، فهناك من يتناول هذا المفهوم على أساس العمر الزمني وآخر يتناولهُ على اساس التغيرات الفسيولوجية والسوسيولوجية والسيكولوجية ، ومن يحددهُ على أساس أوجه الإعالة الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية.

فعلى أساس العامل الزمني : تعتبر فئة المسن هي التي تزيد أعمارها عن الستين سنة وقسمها أصحاب هذا الاتجاه إلى مرحلتين **الأولى من الستين إلى** ٧٤ ويسميها البعض مرحلة الشيخوخة المبكرة والثانية من ٧٥ إلى نهاية العمر ويسميها البعض الشيخوخة المتأخرة (١).

وهنا يرى " **محمد شعلان** " أن تحديد مرحلة كبر السن بعنصر الزمن يدخل عنصراً اجتماعياً خارجياً يؤثر على الأداء **الوظيفي للفرد ومدى إقبالهُ** على الحياة من دونهُ متأثراً في ذلك بالصحة البدنية والنفسية (٢).

وتبعاً للتغيرات الفسيولوجية : **فالمسن هو كل من يعاني من نقص في الكفاءة الوظيفية** وما يصاحبها من تداعيات تبدو **في بوادر الضعف العام للجسم مثل انقطاع الطمث عند المرأة** والشعور الصحي وذبول الجلد وتغير لون **الشعر وتثاقل الحركات** ، ضعف الحواس (السمع ، والنصر ، والشم) ، وظهور كثير **من الأمراض الجسمية** .

وعلى أساس التغيرات السوسيولوجية : **فالمسن هو** من بلغ سن التقاعد وافتقد المكانة والفاعلية الاجتماعية تواجه مرحلة فك الارتباط بينهُ وبين المجتمع أو ما يعرف

---

١) اقبال الامير : نحو رؤية تنموية لمواجهة مشاكل المسنين " دراسة ميدانية " ، مرجع سابق ، صـ٣٤٩، ٣٥٠.
٢) محمد شعلان : المسنون كلمه في حاجة إلى تعريف ، ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، القاهرة ، ١٩٩١، صـ١٩.

بـــDisengagedment كظاهرة تعبر عن انتهاء ارتباط الانسان بمجتمعة الخارجي سواء في العمل أو المسئولية الاجتماعية أو الأسرية ([1]).

أما أصحاب الاتجاه السيكولوجي : فيروا أن المسن هو الفرد الذي تقلصت قدراتهُ علـــى النمو وقد ظهر عليه بعض الأعراض المرضية أو الظواهر السلبية غير المألوفة لـــدى الفـــرد والمرتبطة بالحالة النفسية والادراكية لهذه المرحلة العمرية ([2]).

ويرى أصحاب وجهة النظر الاقتصادية : فالمسن هو الفرد الذي يجـــد نفســـهُ مضـــطراً للإنسحاب من سوق العمل أما بإختيارهُ ، لأنهُ لن يكون قادر على الوفـــاء بإلتزامـــات العمـــل ومتطلباتهُ بعد التراجع المتزايد في انتاجيتهُ ، أو مجبراً نتيجة لسياسات التقاعد لأرباب المعاشات ([3])، وفي الحالتين يستقطع من المسن جزء من دخلهُ ومواردهُ .

ومن المنظور التشريعي : فالمسن هو كل من بلغ السن المقرره لأعتزال الخدمة والتقاعد طبقـــاً لسيايات الدولة دون وجود أي عجز وهي ستين سنة للموظفين ويستثنى من ذلك العاملين الـــذين تقتضي قوانين المعاشات والتأمينات مد فترة خدمتهم والاستفادة من خبراتهم مثـــل (الزعمـــاء والقادة السياسيون والمفكرون وبعض الوظائف القيادية الأخرى) ([4]).

التعريف الاجرائي :

المسن هو الشخص الذي تقلصت أدوارهُ وتقلصت مسئولياتهُ داخل المؤسسات الرســـمية وغير الرسمية بسبب :

١- تقاعدهُ عن العمل .

٢- التغيرات الفسيولوجية وما تعكسهُ من أثار على الصحة البدنية والنفسية .

٣- التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تواجهُ .

وتقسم الباحثة فئة المسنين إلى :-

أ)المسن المشارك : وهو المسن المقبل على الحياة والذي غالباً مـــا يكـــون متفائـــل وصاحب قدرات ومهارات تؤهلهُ من إعادة صياغة الأدوار التي افتقدها بحيث

---

[1]) **Alan G.Johnson** : The black well of sociology " User's " Guidet Sociologyical language . Great Britian by Hartnolls , Bodmine , Coronwall , 1995 , P.6.

وللمزيد انظر:

• **John W.Santrock**: Life span Development , WMBrown Communication , Inc . U.S.A , 1995 , P.557.

[2]) محمد شعلان : المسنون كلمة في حاجة إلى تعريف ، ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، مرجع سابق ، ١٩٩١، صـ١٤.

[3]) احمد علي فؤاد أحمد : الابعاد الاجتماعية لرعاية المسنين ، جوانب من التجربة العالمية ، ورقة قدمت في رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة ، قضايا واتجاهات ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي ، ع١٨ ،الكويت ، ١٩٨٩ ، صـ١٨٦.

للمزيد انظر :

• كمال الدين عبد المعطي أغا : مشكلات التقدم في السن ، دراسات اجتماعية نفسية ، تحرير عزت سيد اسماعيل ، دار القلم، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤ ، صـ١٦٥.

[4]) المرجع السابق .

انظر في ذلك ايضا :

• **احمد علي فؤاد أحمد** : الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين مرجع سابق .

تتناسب مع امكانياته ، ودائماً ما ينجح في مقاومة تقلص عالمه الاجتماعي ويظل محافظاً على فاعليات العمر الوسيط أطول مدة ممكنة.

ب) المسن القابع : وهو المسن الذي تضعف لديه القدرة على المشاركة ، ولا يحاول استعادة الأدوار التي سلبت منه نتيجة فقدانه الثقة في نفسه واحساسه بنقص أو تقلص مهاراته وقدراته.

الآليات البديلة :-

هي مجموعة من الإجراءات والأنشطة المختلفة تمكن المسن من الإندماج في الحياة الاجتماعية.

وتتبنى الدراسة الراهنة اسلوباً جديداً لتحقيق أهدافها ويتجلى فيما يلي :-

١) زواج الأنسة .

٢) نموذج الأسر البديلة من خلال دمج المسن في الإقامة مع الأطفال مجهولي النسب والايتام.

الواقع أن الأسرة شهدت تغيرات متباينة الملامح ، فلها من الماضي ما يؤثر على الحاضر ويشكل طبيعة المستقبل بالصورة التي يندمج فيها التقليدي والمعاصر ، فكلاهما يتداخلان معاً ليحددا عناصر الحاضر وإرهاصات المستقبل وخصائصهُ ، وذلك في إطار حركة مستمرة من التحولات والتغيرات النسقية تشمل التنظيمات المجتمعية وأنماط القيم بشكل يتمفصل فيها المحلي مع الإقليمي والعالمي ([1]).

ولقد تمتع كبار السن داخل الأسرة التقليدية الممتدة بالعديد من الخصائص الايجابية للجماعات الأولية من خلال علاقة مباشرة ذات خصوصية **Face to face** ، وتذكي الشعور بالأمن والأمان والولاء في محاولة لإشباع جميع احتياجات أفراد الأسرة المادية والمعنوية والصحية ، وذلك من خلال مركزية السلطة وتوزيع المسؤوليات بدأ من اتخاذ القرارات المصيرية الاقتصادية والاجتماعية والصحية [الاكتفاء الذاتي ، توزيع الدخل ، أوجه الإنفاق ، الاختيار للزواج ، فض النزاعات الأسرية ، العلاج التقليدي] مروراً بتوزيع الأدوار والمهام ، والمتابعة الدورية لسير العمل داخل الأسرة ، فضلاً عن الدور المتعاظم لهم في عملية التنشئة الاجتماعية (للأبناء والأحفاد) التي تعتنق فكرة توريث الدور والامتداد المهني واستمرارهُ ، والارتباط بالأرض ،وتفعيل دور الثقافة الذكورية .

والجدير بالذكر أن نمط الثقافة التقليدية وطبيعة بنائها الاجتماعي لا يعترفوا بالقيم الفردية و لا يشجعان على تنميتها ، بمعنى أنها تنكر على الفرد إبراز شخصيهُ أو استقلالية سلوكهُ وحريتهُ في اختياراتهُ الحياتية ، وهذا النمط من الثقافة يؤكد على القيم الجمعية التي يحددها المجتمع العائلي في مقابل إنكار القيم الفردية والمصلحة الشخصية.

ويؤكد **عاطف غيث** أن الفرد كفرد لا قيمة لهُ إلا في العائلة فهو يعمل ويتزوج وينجب من أجل العائلة التي تحدد نماذج سلوكهُ المسموح منها والممنوع ([2]).

كما يؤكد " **فريدريك بارث** " إن المكانة الاجتماعية للمسن تتزايد مع زيادة الروابط الاجتماعية التي تتحقق ببلوغهُ مرحلة العمر المتقدم ، إذ تتجلى مكانة المسن حينما يدخل في علاقات مصاهرة تمنحهُ العديد من الأبناء والأحفاد ، الذين يعيرونهُ مزيداً من القوة والتأثير الاجتماعي ([3]).

---

[1]) كلثم على الغانم : الخصائص الثقافية والقيمية للأسرة العربية ، الثابت والمتغير ، مرجع سابق، صـ٢.

[2]) محمد عاطف غيث : القرية المتغيرة ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٢.
للمزيد انظر :
- سامية الساعاتي : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار الفكر والثقافة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢.
- ثناء الضبع ، صفاء الضبع: دور الأسرة في تحقيق الرعاية المتكاملة ،المؤتمر الإقليمي الأول ، المسنون في العالم العربي ، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين ، جامعة حلوان ، ج٢ ، من ٢: ٥ أبريل ٢٠٠٠.

[3]) عبد الله عبد الغني غانم : جرائم المسنين في العالم العربي ، دراسة إحصائية تحليلية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٨٨، صـ٤٨.

ولا يمكن أن نغفل دور كبار السن في تدعيم العرف والتقاليد في المجتمع حيث. أكد بعض العلماء أنهُ بمرور الزمن تتزايد المعارف والمعلومات المتراكمة عند المسنين، مما يضفي عليهم مزيداً من الاحترام والتقدير ، ويقصدهم الجميع للمشورة والنصح ([1]).

وفي إطار ذلك تحث الثقافة على زيادة النسل بهدف العزوة والمحافظة على اسم الأسرة والميراث ، فضلاً عما يضفيه الأحفاد من سعادة غامرة تشبع احتياجات كبار السن في قدرتهم على العطاء ، وتدعيم مكانتهم واستعادة حيويتهم ونشاطهم كطاقة متجددة.

والواقع أن طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة في هذا النموذج المتكرر في المجتمع المصري ، كانت مشبعة لكافة الاحتياجات الأساسية للأفراد داخل الأسرة ، خاصة كبار السن ، فكل أفراد الأسرة يعملون من أجل إرضائهم ، ورعايتهم وتبجيلهم واحترامهم وتلبية كافة احتياجاتهم الأساسية ، كمحاولة لرد الجميل والمحافظة على التماسك الأسري.

وهذا النوع من التكافل الطبيعي والدفء الأسري والدعم المعنوي السائد بين أفراد الأسرة كان بمثابة الدرع الواقي لجميع أعضائها ، فلم تعاني أي شريحة عمرية داخل الأسرة بأي نوع من المشاكل إلى حد كبير سواء كان مرحلة ما قبل المدرسة ، أو مرحلة المراهقة ، أو الشباب واختياراتهم المصيرية ، أو المسنين واحتياجاتهم الخاصة([2]).

والواقع أن انتشار التعليم بين الفتيات ، وخروج المرأة للعمل واستقلالها اقتصادياً ، وتقلص حجم الأسرة الممتدة واستبدالها بالأسرة النووية ، وحدوث الحراك الاجتماعي والجغرافي ، وتغير نمط الإنتاج ، وانتشار ثقافة الاستهلاك ، ومحاكاة النمط الغربي بفعل الانفتاح على العالم الخارجي ، أدى ذلك إلى اختزال العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة وتحولها إلى علاقات غير مباشرة أغلبها يأتي عبر وسائل الاتصال الحديثة، فضلاً عن أن تغير نمط المسكن وضيق مساحته جعل من المتعذر استضافة مُسن أو توفير إقامة مريحة لهُ ، وأحياناً قد يحدث توتراً وقلقاً لكبار السن إذا انتقلوا مع أبنائهم بواقع لا يناسب واقعهم([3]) ، الأمر الذي يشعرهم بعدم الأمان وأن هناك مؤامرة تدبر ضدهم من قبل الآخرين ويتعاملون مع الموقف وكأنهُ عنف موجه ضدهم.

أي أن الاستقلال الكامل للأبناء عن الأسرة الأم أدى إلى توزيع الأدوار بينهم وتسيير شؤنهم الداخلية وانتقال سلطة اتخاذ القرار ، وإدارة شئون الأسرة إلى الشباب من أبنائها باعتبار أنهم أكثر إلماماً بالتغيرات والتقنيات التكنولوجية ومستجدات العصر، ونتج عن مجمل هذه

---

[1] المرجع السابق ، صـ٤٩.
[2] صلاح عبد المنعم : ضرورة حماية المسنين من القتل ، مؤتمر المسنون في العالم العربي المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين ، مرجع سابق، صـ٢٤٤، ٢٤٦.
[3] محمد عودة : مشكلات مرحلة الشيخوخة في المجتمع الكويتي ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مجلد٦، الكويت ، ١٩٨٦، صـ٥٥.

الظروف المجتمعية تراجع دور الأسرة عن الوفاء بالتزاماتها ، مما دفعها إلى الاستعانة بالمؤسسات التكميلية لتعويض دورها المنقوص ([1]).

من هذا الطرح نستنتج أن استقلال الأسرة النووية من الأسرة الممتدة قد افرز العديد من الايجابيات والسلبيات أدت إلى معاناة الكثير من أفرادها من المشاكل الناجمة عن نقص الخبرة والحنكة ، وعشوائية القرارات وفقدان المشورة وتنامي الاتجاه نحو الفردية ورغبة الأبناء في الاستقلال عن الأسرة الأم [بالزواج أو الهجرة بأنواعها أو الحراك] الأمر الذي أدي إلى تهميش العلاقات الأسرية وتقلص دور كبار السن داخل الأسرة ، مما دفع بعض المسنين إلى التواصل بتكوين علاقات اجتماعية [جديدة – بديلة] تمكنهم من سد احتياجاتهم الاجتماعية والنفسية والترفيهية التي تعذر إشباعها داخل الأسر خاصة بعد تقليص الدعم المعنوي والصحي لهم من قبل الأبناء أو الأحفاد فضلاً عن نقص الدعم المادي بفعل التقاعد .

والواقع يشير إلى أن الإحالة إلى التقاعد عن الرجال تختلف إلى حد كبير عنها عند النساء ، فالرجل يُمنح المكانة والمركز الاجتماعي من خلال الكسب المادي والنجاح المهني الذي يمكنه من ممارسة سلطاته داخل الأسرة ، ولذا فإن التقاعد وتقلص الإمكانيات المادية وزيارة الأعباء المعيشية مسألة يعاني منها الرجل أكثر من المرأة التي اعتادت القيام بأدوار متبادلة ومختلفة طوال سنوات حياتها كفتاة وأم وخالة وعمة وجدة ، فالإحالة إلى التقاعد غالبا ما تكون أخف وطأة عند المرأة عن الرجل لاستمرار الدعم القرابي لها ، وانشغالها بالأعباء المنزلية وقدرتها على تجديد العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والجيران حتى نهاية العمر ([2]).

وعلى الجانب الآخر ترى الباحثة أن الاحتياجات الإنسانية للمسن المرتبطة بالأحاسيس والمشاعر (الحب والحنان والوفاء) لا يمكن إشباعها في إطار علاقة تبادلية يغلب عليها الطابع المادي البحت بين الأبناء والآباء لأن رعاية الآباء للأبناء ليست هبه أو هدية وإنما هي نابعة من غرائز والدية (أمومية وأبوية) وكذا رعاية الأبناء للآباء ليست رداً للجميل أو مجاملة وإنما هي نابعة من أحاسيس ودوافع طبيعية .

وغالبا ما يتأثر المسن في علاقاته الاجتماعية الحالية بخبراته الحياتية وطبيعة تنشئته الاجتماعية والبيئية المحيطة به ، فضلاً عما تلعبه الطقوس الدينية والعبادات من دور متعاظم في مساعدة المسن على تقبل واقعه وتقربه إلى الله كلما تقدم به العمر .

---

[1] عبد الهادي الجوهري : علم الاجتماع والرعاية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ٢٠٠٣ ، صـ٢٥٩.
وللمزيد انظر :
- السيد الحسيني : المدينة والمجتمع ، مؤسسة نبيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- مجلة الاجتهاد : ملف الأسرة والمجتمع والدولة ، بيروت ، ع٣٩، ٤٠ ، ١٩٩٨.

[2] محمد احمد غنيم : الشيخوخة في مجتمع ريفي ، دراسة انثربولوجية في بعض قرى محافظة الدقهلية ، دورية كلية الآداب ، ع١٠، جامعة المنصورة ، مايو ١٩٩٠، صـ٢٩٢.

مازالت قضية توفير احتياجات المسنين وتقديم العديد من الخدمات وأوجه الرعاية الاجتماعية والمادية والصحية والنفسية والثقافية لهم من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين والقائمين على العمل في مجال خدمة المسنين ، حيث أن إشباع هذه الاحتياجات على الوجه الأمثل يحقق التوافق الاجتماعي لهم ، فالنظريات العلمية الحديثة تؤكد على ضرورة تدبير المنقوص من هذه الاحتياجات ، أو تطويرها وتحديثها بما يتفق مع رغبات المسنين المتنامية حتى يتم استثمار قدراتهم وخبراتهم لأنهم مصدر عطاء ومنهل خبره (١).

الواقع إن احتياجات المسن تختلف طبقاً للفروق الفردية ، وتباين اتجاهاتهم وقيمهم و أنماط سلوكهم وأساليب التنشئة الاجتماعية وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه، كما تتباين أساليب إشباع تلك الاحتياجات وفقاً للوضع الاجتماعي الاقتصادي ، والمستوى الثقافي والتعليمي والخبرات الحياتية للمسن التي أكتسبها خلال تفاعلاتهُ الاجتماعية المختلفة .

ولا تنكر الباحثة مدى تأثير العوامل البيئية على كيفية إشباع تلك الاحتياجات وانعكاساتها على صحة المسن . **وفيما يلي ترتيب تلك الاحتياجات طبقاً لأولويتها :**

١) **الاحتياجات الصحية** :-

يعتقد الكثيرون أن مرحلة المسنين متزامنة مع ظهور العديد من الأمراض ، والواقع أن هذا التزامن عرضيا يمكن فهمهُ ، لأنهُ ليست العبرة بارتفاع متوسطات الأعمار ولكن العبرة بنوعية الاستمتاع بالحياة نفسها من خلال بنية صحية قوية ، لأن ذلك يتوقف على أسلوب حياة المسن في الصغر وفلسفتهُ في الحياة ، ومدى إقبالهُ على ممارسة الأنشطة الرياضية ، ونوعية الطعام الذي يتناولهُ . فضلاً عما تلعبهُ العوامل الوراثية من دور في هذا المضمار .

فالواقع أن الأوضاع المعيشية للمسن في تحسن مستمر ، فلا يمكن أن نغفل تأثير الطفرة العلمية والطبية المتاحة للجميع في كافة المراحل العمرية والتي لا تستثنى فئة كبار السن من الاستفادة منها ، فالانتشار الهائل للبيوت الرياضية والنوادي الصحية وإقبال وتردد الإعداد الضخمة من المسنين عليها – خاصة في المستويات الاقتصادية المرتفعة – أدى إلى فتح آفاقاً جديدة تمكن المسن من تحقيق اللياقة الجسمية والنفسية والاجتماعية والجنسية عن طريق تجديد قواه الذهنية والعضلية ، وإمدادهُ بالطاقة الإبداعية والعمل على تحسين مظهرهُ لتعويض المنقوص من الكفاءات والقدرات إما باستخدام العقاقير ، أو استخدام الابتكارات التكنولوجية الحديثة مثل التليفونات ، والمعينات السمعية ، والنظارات الطبية ، فضلاً عما تتيحهُ الثورة الطبية في عالم التجميل ، فهناك شرائح تستمتع بكل ما هو جديد في عالم الطب التكميلي لإعادة تجديد كفاءة

---

١) نيفين شحاته : مراكز خدمة المسنين بالمحافظات ، مقال في جريدة الأهرام ، الأحد ١٤ أغسطس ٢٠٠٥، صـ٣٤.

الأعضاء التي فقدت حيويتها بعامل الزمن من خلال عمليات التجميل المختلفة كشد وتغيير لون الجلد ، وشد الجفون، وجراحات زرع الأعضاء والتي غالباً ما تقوم بها الطبقات القادرة كما أكدت الأبحاث الطبية الحديثة على أهمية التخلص التدريجي من أمراض السمنة وما تشكلة من آثار سلبية على الأداء الحركي والعضوي للمسن ، وظهور أمراض متوطنه (السكر ، وأمراض الشرايين) ومزمنة وما قد يصاحبها من أمراض نفسية وعزلة اجتماعية ([1]).

ويجب ألا نغفل أن الرعاية الصحية للمسنين يجب أن تسير في الاتجاهين التاليين :-

الاتجاه الأول : هو الرعاية الخارجية التي يتلقاها المسن من البيئة الاجتماعية المحيطة به والملبية لاحتياجاته ، والتي تؤكد على أهمية اقتناء بطاقة صحية لكل مسن تضم بين طياتها التاريخ المرضي للمسن وحالته الصحية ، ويجب ألا نغفل قضية التعامل مع الدواء من قبل المسن والمحيطين به.

الاتجاه الثاني : الوعي الصحي للمسن بطبيعة المرحلة التي يعيش فيها وما يتوافر لديه من معلومات حديثة ومهارات وسلوكيات صحية سليمة تركز على الشق الوقائي الذي يجب أن يسير جنبا على جنب مع الطب العلاجي ([2]).

وحول أهمية نشر الوعي الصحي أوضحت نتائج البحوث الطبية أن النشاط البدني المنتظم يمكن أن يكون ذا علاقة وطيدة بتجنب الآثار العضوية والنفسية والاجتماعية التي غالبا ما تحدث في مراحل متأخرة من العمر والتقليل من حدتها .

وأكدت النتائج أيضاً أن الآثار الايجابية تنطبق على أغلب الأفراد بغض النظر عن حالتهم الصحية أو المرضية :-

فعلى المستوى الفردي :- يؤدي النشاط البدني إلى انتظام مستوى السكر في الدم، وتحسين نوعية ومعدل النوم ن والاحتفاظ ببناء عضلي مناسب ، وقدر من المرونة يؤدي إلى تأجيل الإصابة بالبطء السلوكي .

أما على الصعيد المجتمعي :- فإنهُ يؤدي إلى تحسين الصحة العامة للمسن مما يقلل نفقات الرعاية الصحية والاجتماعية وزيادة إنتاجية كبار السن وتحسين الصورة الايجابية للمسنين في المجتمع ، الأمر الذي يتطلب ضرورة تعزيز وتعميق مفهوم النشاط البدني لكبار

---

[1] يوسف الكيلاني : الشيخوخة والتغيرات الحيوية في رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة ، سلسلة الدراسات الإجتماعية والعمالية ، ١٨٤ ، المكتب الفنيّ للشؤون العامة ، البحرين ، ١٩٩١ ، صـ٣٦، ٣٨.

للمزيد انظر :

- هدى قناوي : سيكولوجية المسن ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، الجيزة ، ١٩٨٧ ، صـ٧١.

[2] يوسف ميخائيل اسعد : رعاية الشيخوخة ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، صـ١٦٩ : ١٧٩.

للمزيد انظر :

- سيد سلامة ابراهيم : رعاية المسنين ، المكتب العلمي للكومبيوتر ، الإسكندرية ، جـ٢ ، ١٩٩٧، صـ١٧٨: ١٨٠.
- هدى محمد قناوي : مرجع سابق ، صـ٧١.
- عزت حجازي : الرعاية الموسسية لكبار السن ، دور المسنين ، مرجع سابق ، صـ٥، ٦.

السن والعمل على زيادة الوعي بأهمية الممارسات النشيطة منذ المراحل المبكرة من العمر لتكوين مخزون من الصحة والحيوية والمرونة للجسم في الكبر ([1]).

٢) الاحتياجات الاقتصادية :-

يحتاج المسن عادة بعد تقاعدهُ إلى ألوان متباينة من التكافل المادي والعيني ، فالمتعارف عليه أن المسن المتقاعد غالباً ما يفقد جزء من دخلهُ لانسحابهُ من القوى العاملة وثبات دخلهُ المنقوص مع ارتفاع الأسعار في ظل المتغيرات العالمية الراهنة، فيحتاج المسن إلى دعم مادي مما قد يدرجهُ في فئة المعالين اقتصادياً، ويرجع ذلك لشيوع الاعتقاد بأن المسن تتضاءل مسئولياتهُ المادية بعد التقاعد لأنهُ تخلص من إعالة أبنائهُ واستقلالهم عنهُ([2]).

وفي حقيقة الأمر أن أعباء المسن قد تزايدت ، فبعد أن كان يعول أسرتهُ المكونة من عدد صغير من الأبناء ، أصبح يعول عدد مضاعف من الأحفاد ، كما أنهُ في ظل تقلص قدراتهُ وامكاناتهُ وفقدان أدوارهُ أصبح يحتاج في تلبية احتياجاتهُ إلى من يعينهُ ويأخذ بيدهُ نظير مقابل مادي ، وهذا البند غير وارد في حسابات المسن الذي يعيش دوماً بدون استراتيجية أو تخطيط لهذه المرحلة خاصة في الدول النامية التي تواجه فيها أسر المسنين ضغوطاً مالية تستوجب التحضيط لمواجهة نقص وفقدان الدخل المترتب على التقاعد واحتمالات الإقامة بدور المسنين المتزامن مع ارتفاع تكلفة الخدمات الايوائية والصحية (الدواء والعلاج) ([3]).

ويقاس تقدم الدول بمدى ما تقدمهُ من خطط واستراتيجيات تتبلور في شكل خطط وبرامج تعد لتلك الشريحة العمرية ، في إطار تطبيق سياسات حقوق الإنسان ، وتتجلى مظاهر هذه الخدمات في العديد من التسهيلات (كالإعفاء الضريبي ، تخفيضات في وسائل المواصلات ، ووسائل الاتصال والاعلام ، والمؤسسات الترفيهية) فضلاً عن أهمية توعية المسن بكيفية الحصول على الدعم المجتمعي المادي أو المعنوي (خاصة في ظل تراجع دور بعض المؤسسات عن أداء وظائفها) .

٣) الاحتياجات الاجتماعية :-

تشير الدراسات السابقة إلى أن المسن قد يعجز عن مواصلة المسيرة في الحياة الاجتماعية ، خاصة الذين يحالون لمن التقاعد ، وتبين أن أهم العوامل التي تهدد حياة المسن هي تقاعدهم عن العمل ، إذ يجدون أنفسهم منفصلين عن علاقاتهم السابقة ويكونون عرضة

---

[1] نوفية الكولي : النشاط البدني يدعم الصحة ويقلل مظاهر الشيخوخة ، زهرة العمر ، الاحد ١٤ أغسطس ٢٠٠٥ ، صـ٣٤.
[2] هدى محمد قناوي : سيكولوجية المسن ، مرجع سابق ، صـ٧١
للمزيد انظر :
- يوسف ميخائيل اسعد : رعاية الشيخوخة ، مرجع سابق ، صـ١٥٢.
- ماري ارمانيوس : تطوير الرعاية المتكاملة في مجال الخدمة الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٣ - ٥ مارس ١٩٩١ ، صـ٢٣٥- ٢٣٦.

[3] Alson et AL.: Families What Makes Work , Beverly Hills, L.A .sage . Publication.1983

لنضوب علاقاتهم الاجتماعية وهنا يفقد إحساسهُ بالقيمة والتقدير وسرعان ما تظهر عليه أعراض الشيخوخة ، إذ يضطرون لتقليص صلتهم بزملاء العمل ومن يرتبطون بهم بصلات الود والصداقة والتعاون .

وهنا تؤكد الباحثة على أهمية روابط الصداقة وعلاقة الجماعة الأولية بالنسبة للمسن، حيث اعتاد الأبناء الانفصال عن ذويهم في الإقامة (الهجرة – زواج) والاقتصار على الاطمئنان عليهم عبر وسائل الاتصال الحديثة (التليفون – المحمول) التي غالباً لا تشبع احتياجات المسن الاجتماعية ولا تكون عوضاً عن العلاقات الحميمة التي تدعمها حرارة اللقاء ، لأنها تفتقد إلى علاقة الوجه بالوجه **Face to face** .

وتختلف ردود أفعال المسن للواقع الجديد ، فمنهم من يتكيف معهُ ، ومنهم من يقصر علاقاتهُ على العلاقات الأسرية فقط ، وثالثهم يتردد على المقاهي والنوادي بصورة دائمة أو منقطعة ، ويشعر المسن دائماً بالحاجة إلى الرعاية التي تأخذ أكثر من مظهر ومنها على سبيل المثال :

١) الرعاية الاجتماعية التي تنشأ بين المسنين وتبادل الخدمات بينهم ، فالمسن بخبراتهُ التي أكتسبها عن طبيعة تلك المرحلة يخدم نفسهُ بنفسهُ بما يحقق لهُ النشاط و الحيوية والاندماج ، و في الوقت ذاتهُ لا يوكل مسئولياتهُ لغيرهُ إلا إذا عجز عن إنجازها واحتاج إلى من يعولهُ ويمد لهُ يد العون ، ويؤدي توزيع الأدوار بين المسنين إلى تعظيم الثقة بالنفس والتأكيد على أنهم ليسوا مجرد متلقين سلبيين للخدمات ، بل لديهم القدرة على التكيف مع كل ما هو جديد.

٢) الرعاية الاجتماعية التي يقدمها المجتمع المدني بمؤسساتهُ المختلفة حيث يعمل على توفير كافة الخدمات التكافلية للمسنين من خلال الأندية الخاصة بهم والجمعيات التي تقدم لهم المشروعات المتكاملة الاقتصادية والاجتماعية و الترفيهية ([1]).

وعموماً القاعدة العامة للتكامل هو أن يعطي من لديه من ليس لديه سواء بمقابل أو غير مقابل ، سواء كان السداد فوري أو بالأجل ([2]).

ويرتبط التكافل الاجتماعي بالتكافل النفسي فإشاعة الطمأنينة وإزالة شبح الخوف هو تكافل اجتماعي من ناحية مظهرهُ الخارجي وتكافل نفسي من حيث ما يتركهُ التكافل الاجتماعي من أثر في نفسية المسن ، فهو بحاجة إلى الطمأنينة على نفسهُ ومستقبلهُ .

---

[1]) يوسف ميخائيل أسعد : رعاية الشيخوخة ، مرجع سابق ، صـ٢٢٥: ٢٣٥.
للمزيد انظر :-
- سيد سلامة ابراهيم : رعاية المسنين ، مرجع سابق ، صـ ١٥.
- عزت حجازي : الرعاية المؤسسية لكبار السن ، مرجع سابق ، صـ٥: ٧.

[2]) يوسف ميخائيل اسعد : رعاية الشيخوخة ، مرجع سابق ، صـ١٥٤.

فنظرة المسن للزمن لا تختلف عن نظرة أي شخص آخر في أي مرحلة عمرية ، كما أن نظرتهُ للمستقبل قد تتسم بالتشاؤم أو التفاؤل ، كل ذلك يتوقف على طبيعة المنـــاخ الاجتمـــاعي والنفسي الذي يحيط بالمسن ([1]).

فالمسن الذي يتمتع بالنظرة التفاؤلية للحياة يكون أكثر قدرة على التكيف مع تلك المرحلة وأوضاعهُ الجديدة ، حتى وأن حالت ظروفهُ الصحية والاقتصادية دون ذلك، فهو دائماً ما يشعر بحاجتهُ إلى تجديد واقعهُ وتدعيم علاقاتهُ الاجتماعية والأسرية فضلاً عن قدرتهُ على إشاعة روح التفاؤل على من حولهُ ، وعلى العكس من ذلك المسن صاحب النظرة التشاؤمية لا يســـتطيع أن يتكيف مع كل جديد في حياتهُ نتيجة عجزهُ عن مواجهة المشاكل الاجتماعية ، ومبالغتـــهُ فـــي الإحساس بتضاؤل مواردهُ وتقلص اهتماماتهُ وأنشطتهُ، وتشير الباحثة إلى أنهُ بالرغم من نسبية الإحساس بالزمن لدى المسنين واختلافهُ من فرد لآخر ، إلا أن هذا الإحساس يرتبط بمتغيـــرات اجتماعية وسيكولوجية عديدة ، فليس من المتصور أن تغلب صيغة الماضـــي وخبراتـــهُ علـــى أحاديث المسن للدرجة التي يشعرك معها بأنهُ كيان تاريخي ، ومن ثم يتسرب هذا الشعور إلـــى المسن نفسهُ فيعيش الواقع الحالي بمتغيرات الماضي .

ومن هنا تؤكد الباحثة إن أهم أهداف هذه الدراسة هو تحسين إحساس المسن بالزمن مـــن خلال طرح بدائل جديدة تمكنهُ من تغيير واقعهُ الاجتماعي ليبدوا أكثر إشراقاً وتفاؤلاً.

٤) الاحتياجات الجنسية :

يحاط المسنون في المجتمع بقيود صارمة فيما يتعلق بفكرة العلاقات الجنسية بين كبار السن التي غالباً ما تقابل بالاستنكار والاشمئزاز ، وأحياناً يتقبل المسنون هذه التحـــديات ضـــد احتياجاتهم ، وقد يصابون بالخجل تجاه رغباتهم ، مما قد يدفعهم إلى مكافحـــة هـــذه الرغبـــات الجنسية لدرجة دفعها خلف اللاشعور ، مما قد يتعذر معه تشـــخيص العديـــد مـــن الأعـــراض العضوية والنفسية ككثير من الأمراض ، بل قد يتسبب كبت هذه الرغبات أيضاً في خلق العديد من المشاكل الأسرية ، وتدهور في العلاقات بين الأبناء والآباء لمجرد التفكير في الزواج لتلبية تلك الاحتياجات ([2]).

والواقع أن المرأة تستمر في أداء وظائفها البيولوجية فبالرغم من افتقادها للدور الإنجابي إلا أنها لم تفتقد دورها الأنثوي لأنهُ من الثابت علمياً أن المرأة المسنة صـــحيحة الجســـم لهـــا رغباتها الجنسية الطبيعية ، لأن قدرتها على الممارسة الجنسية لا تنتهي عند سن اليأس ، بل قد

---

[1] المرجع السابق ، صـ١٥٢: ١٥٣.

[2] سيد سلامة إبراهيم : رعاية المسنين ، مرجع سابق ، صـ٨٣: ٨٥.

للمزيد انظر :

- سناء الخولي : الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، صـ٢٧٤: ٢٧٧.
- اولتمانز نيل دافيدسون : دراسة حالات في علم النفس ، ترجمة رزق سند إبراهيم ، مرجع سابق .
- هدى محمد قناوي : سيكولوجية المسن ، مرجع سابق .

تقل معدلاتها ويتراجع الإقبال عليها نتيجة فقدان الثقة في جمال الجسد بعد التدهور التدريجي المصاحب للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في تلك المرحلة ، مما قد يقلل من الاندفاع نحو الغريزة أو الاستجابة لها ، وكذا لأن فقدان اهتمامها الشخصي بالجنس قد يرجع إلى عدة عوامل يأتي من بينها تقليص قدرة الطرف الآخر عن الأداء ومحدودية إمكانياتهُ وتنوع اهتماماتهُ .

والواقع أن هناك ثورة في علاج أعراض الشيخوخة والعجز الجنسي فقد تم اكتشاف هرمون **DHEA** في فرنسا لرفع القدرة والكفاءة الجنسية حتى سن ٨٠ سنة.

ومن أكثر أنواع العجز الجنسي أو الضعف الجنسي شيوعاً تلك التي تظهر أعراضها مع التقدم في العمر والتي لا تعود إلى أسباب عضوية بل قد ترجع إلى نقص في نسبة بعض الافرازات الهرمونية في الجسم ، مما يتسبب في تراجع أو اختفاء القدرة الجنسية مع التقدم في السن مما يؤدي بدورهُ إلى الضعف أو العجز الجنسي ، وهذا النوع من الإصابة ليس حكراً على المسنين فقط بل قد تبدأ أعراضهُ في الظهور في سن الثلاثين ، وكان يستعصي علاجهُ ، خاصة وأن هناك عوامل وأسباب نفسية تصاحب هذا العجز مما قد يدفع الشخص المصاب إلى التسليم بأنها أعراض للشيخوخة ، ولكن العلماء الفرنسيين اكتشفوا هذا الهرمون ورفضوا التسليم بأن التقدم في السن ملازم لتراجع الرغبة الجنسية ، مما أدى بالمتخصصين في علوم الشيخوخة الذين عكفوا على دراسة العلاقة بين تراجع الإفرازات الهرمونية مع التقدم في السن وظهور أعراض الشيخوخة المختلفة العضوي منها والنفسي وتوصلوا من خلال هذه الأبحاث والدراسات إلى اكتشاف هذا العلاج الهرموني **DHEA** ، وتبين من خلال التجارب المعملية لعلاج أعراض الشيخوخة تأثير هذا العلاج على إعادة الحياة الجنسية للرجال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠- ٨٠ ، وذلك وبعد إخضاعهم للعلاج لمدة سنة ([1]).

وتؤكد الباحثة أن الثورة الطبية والتقدم المذهل على الصعيد التكنولوجي في مجال الطب الرياضي وطب المسنين ، أتاح الفرصة أمام المسنين لفتح الأبواب الموصدة وتحقيق المزيد من الأحلام والطموحات .

وينبغي الإشارة إلى أنهُ من خلال هذا الطرح يتبين أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي هو المحك الأساسي الذي تتوقف عليه درجة استفادة المسن من هذه التسهيلات .

٥) الاحتياجات النفسية :-

يؤكد العديد من العلماء أن للإنسان عمراً نفسياً مثلما كان هناك عمراً بيولوجيا واجتماعياً، كما أن الجوانب النفسية للإنسان تتأثر بالنواحي البيولوجية والاجتماعية لهُ ، ويضم

---

[1]) مجلة الثقافة الجنسية : مركز الدراسات النفسية الجسدية ، عدد٤٩، المجلد١٣ ، أبو ظبي، يناير ٢٠٠٢.

العمر النفسي حصيلة الخبرات الحياتية والعمليات النفسية التي يكتسبها الانسان منذ ولادته وأثناء طفولته ومراهقته ونضوجه وشبابه وشيخوخته ([1]).

ثمة عدة ترتيبات وإجراءات تتخذها أجهزة رسمية وغير رسمية لتوفير خدمات وتيسيرات ذات أبعاد نفسية واجتماعية ، وإن كان لها أبعاد اقتصادية ، من هذه الترتيبات نظام جليس المسن ، نظام الخدمة بالتليفون وأندية ودور المسنين ([2]).

والواقع أن المسنين في حاجة إلى الإعداد لهذه المرحلة تدريجياً عن طريق التوجيه النفسي والسلوكي وتنقية الأجواء المحيطة بهم قبل انخراطهم في تلك المرحلة فلا يجب أن يترك المسن لفطنته وما سبق أن أكتسبه من خبرات طوال حياته ، وذلك لأننا لا نستطيع أن نوفر للمسن حياة خالية من اليأس والاضطراب النفسي ، فالمسن بحاجة دائمة إلى تنقية الجو المحيط به ، فالكثير من الانحرافات النفسية التي قد تصيب المسن ترجع إلى ما قد يصيبه من أمراض والعجز عن تلبية الاحتياجات الأساسية بمفرده ، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي بعد التقاعد أو إحالته إلى المعاش ([3]).

فتؤكد المعلومات المتوافرة في تراث علم نفس الشيخوخة ، وعلم المسنين Gerontology ، وطب الشيخوخة ، والطب النفسي للمسن ، أن المسن عادة ما يتعرض إلى تغيرات سلبية في الوظائف والعمليات النفسية المختلفة (الحسية ، والحركية ، والمعرفية ، والوجدانية ، والمهارات الاجتماعية ، وغيرها) ، وصور من الاضطراب السلوكي ، ومظاهر الاضمحلال والتدهور في الوظائف الجسمية المختلفة المصاحبة للتقدم في العمر كخرف الشيخوخة الذي يعرف بالزهايمر ، فالتقدم في السن قد يصاحبه ديناميات نفسية تتصف بنقص الكفاءة الوظيفية وما يصاحبها من عدم التحكم في الانفعالات كالميل إلى العناد ، الاكتئاب ، الاعتماد على الآخرين ، الشعور بالشك ، وعدم الشعور بالأمان النفسي ([4]).

---

[1] فواد ابو حطب وامال صادق : نمو الانسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
وللمزيد انظر :
- كمال الدين عبد المعطي سعد : مشكلات التقدم في السن ، دراسة اجتماعية نفسية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٤ .

[2] عزت حجازي : الرعاية الموسسية لكبار السن " دور المسنين " ، مرجع سابق ، صـ٨ .
[3] يوسف ميخائيل اسعد : رعاية الشيخوخة ، مرجع سابق ، صـ٢٠١، ٢٠٢ .
للمزيد انظر :
- هالة عمران : التوافق عند المسن ، دور وسائل الإعلام ، في رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، المكتب التنفيذي ، ع١٨ ، المنامة ، البحرين ، ١٩٩٢ .
- **Froma Walsh, msw,ph.d:** The Family In later life in the changing family life cycle . A frame work for family therapy . second education, edited by **Betty Carter, M.S.W.** Allyn And Bacon .Boston. 1989
- السيد عبد الحميد : دراسة لبعض المتغيرات الشخصية والديموجرافية المرتبطة بالرضا عن الحياة لدى المسنين ، في موتمر المسنون في العالم العربي ، مرجع سابق .

[4] فواد البهي : الاسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، صـ ٤٢٢ .
وللمزيد انظر :
- عزت حجازي : المسنون في الريف المصري دراسة تطبيقية بمركز أجا محافظة الدقهلية ، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث السكان والفئات الاجتماعية ، ١٩٩٩ ، صـ٤٤

والواقع أن كل هذا مرتبط بعوامل أخرى اجتماعية وصحية واقتصادية ([1]).

ويمكننا أن نوجز أشكال الرعاية النفسية التي يمكن تقديمها للمسن فيما يلي :-

أولاً : **الإرشاد النفسي للمسن** لتحقيق مزيد من التوافق النفسي أو التكيف الاجتماعي.

ثانياً : **تأهيل المسن نفسهُ وتدريبهُ** على العديد من المهارات مثل مهارات الاسترخاء التي تؤدي إلى التخلص من التوتر النفسي وتحسين القدرة على التذكر والانتباه للتغلب على بعض العوائق أو الصعوبات التي تواجههُ ، وتمكينهُ من الاستمتاع بوقت فراغهُ المتزايد بعد التقاعد .

ثالثاً : **التخطيط لبرامج النشاط المهني و الاجتماعي و الترويحي** وغيرها من الأنشطة داخل وخارج مؤسسات الرعاية ، سواء بالنسبة لمن بلغوا سن التقاعد أو كانوا في الطريق إليه ([2]).

٦) الاحتياجات الترفيهية :-

يعتبر الترويح والاستجمام حالة نفسية ورد فعل عاطفي وشعور يحسهُ الفرد قبل وأثناء وبعد ممارستهُ لنشاط ما ، وتتميز المجتمعات المتقدمة بإتباعها أحدث الأساليب التي تمكن المسن من الاستمتاع بوقت فراغهُ وممارسة كافة الأنشطة الترفيهية التي تلائم حالتهُ الصحية وتلبي احتياجاتهُ النفسية والبدنية والعاطفية مما يساعد المسن على تجديد نشاطهُ وحيويتهُ و زيادة قدرتهُ على الابتكار والتجديد ([3]) .

ويؤكد **Baryman** أن الأنشطة الترويحية تكسب الأفراد وخاصة المسنين مهارات الإتصال الجماعي وتنشط القدرات العقلية وتشبع الاحتياجات الفسيولوجية والسيكولوجية مما ينمي احساس المسن بالأمن النفسي ويزكي شعورهُ بالانتماء الاجتماعي ([4]) ، فتقدم المجتمع مرهون بمدى ما يقدمهُ من وسائل وآليات تمكن أفرادهُ من الاستثمار الحقيقي لوقت الفراغ ويتطلب هذا التوزيع العادل للخدمات الترفيهية بين شرائح المجتمع المختلفة ([5]) .

وإذا كنا بصدد الدعوة إلى تحقيق التنمية المتكاملة ، فلابد من مراعاة زيادة المساحة الزمنية المخصصة للأنشطة الترفيهية في الخطط والبرامج التنموية المأمول تحقيقها .

---

[1] زين العابدين درويش ، عبد الحليم محمود : الإعداد المهني للأخصائي النفسي في مجال المسنين مبرراتهُ ومعالمهُ ، بحث منشور في ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، صـ٢٦٦.

[2] المرجع السابق ، صـ٢٦٩.

للمزيد انظر :

- ابراهيم عبد ربه خليفة : رياضة المسنين بين الأهمية والتطبيق والاتجاهات المستقبلية ، دراسة تطبيقية ، المؤتمر الإقليمي الأول ، المسنون في العالم العربي ، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين ، جامعة حلوان ، ج٢ ، ٢٠٠٠.

[3] محمد على محمد : وقت الفراغ في المجتمع الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ .

للمزيد انظر :

- تهاني عبد السلام محمد : وقت الفراغ والترويح من أجل مستقبل أفضل للمرأة المسنة ، المؤتمر الدولي الثالث ، ريادة المرأة وعلوم المستقبل بين التأثير والتأثر ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

[4]) **Baryman ,B.:** Tourism and recredation, hand book of plaining and design . oxfored architectural press. 1998.

[5]) **Lovchuk,M.:** The culture life of the soviet workers , Moscow , 1975 , P.135.

فالواقع أن الحاجة إلى الترفية لا ترتبط بمرحلة عمرية محددة فيحتاجها الطفل والشاب والمسن طوال حياته ، لأن الاهتمام بممارسة كافة الأنشطة الترفيهية يرجع إلى مدى وعي الأسرة بأهمية إدراج عنصر الترفية في أولوية اهتماماتها عند توزيع ميزانية الأسرة ، وتختلف طبيعة احتياج المسن إلى الترفية والاستمتاع بوقت الفراغ إلى عدة محكات منها على سبيل المثال لا الحصر:

١) **الفروق الفردية والاختلافات النوعية** : فنمط وأسلوب الحياة الذي اعتاد المسن على ممارسته منذ الصغر يختلف من شخص لآخر ، كما أن هناك إختلافاً نوعياً بين المرأة والرجل في كيفية ممارسة الأنشطة الترفيهية ، وشغل وقت الفراغ ، **فالنساء** غالباً ما يمكثن في المنزل لتدبير شئونه (طهي – حياكة وتطريز – الإشراف على نظافة المنزل – الانشغال بالأحفاد) زيارة الأهل والأقارب ، ومتابعة البرامج الإعلامية ، الذهاب إلى النوادي والجمعيات الاجتماعية ، التردد على الأسواق التجارية أو القراءة والإطلاع ، أما الرجال فغالباً ما يشغلون وقت فراغهم بممارسة بعض الألعاب المسلية في المقاهي (كالدومينو – الطاولة – ومتابعة البرامج الرياضية في الإعلام المرئي) فضلاً عن أن البعض الآخر يهتم بممارسة بعض الأنشطة الرياضية الأخرى بشكل دوري ، وكذا الأنشطة الإنتاجية كمحاولة لزيادة دخولهم بشكل يقلل من العزلة الاجتماعية التي يعاني منها المسن بعد التقاعد.

٢) **الوضع الاجتماعي الاقتصادي** :- الذي يلعب دوراً فعالاً في تحديد كيفية إشباع تلك الاحتياجات خاصة في مرحلة التقاعد ، فقد يشعر المسن بالفراغ والوحدة أو الانسحاب والعزلة عن المجتمع الذي أعتاد التواجد فيه، مما قد يدفع البعض إلى إعادة الاندماج في الحياة الاجتماعية من خلال ممارسة الأنشطة الترفيهية (الرياضية ، الفنية والسياحية بأنواعها وممارسة كافة الهوايات(مراسلة – حفلات – رحلات – رسم – غناء وغيرها) التي توقف عن إسعاها من قبل لضيق الوقت ، ولضيق ذات اليد ، وقد يفضل البعض ممارسة بعض الأنشطة الإنتاجية التي تُدر دخلاً لتعويض العائد المنقوص (الفرق بين المعاش والمرتب) .

وتؤكد الباحثة أن المشكلة تكمن في غياب وعي البعض بأهمية إشباع تلك الاحتياجات بهدف كسر الملل والروتين وتقليص مشاكل التقاعد فضلاً عن أهمية إشاعة الإحساس بالسعادة والرضا و تجديد شبكة العلاقات الاجتماعية التي يدعمها الالتحاق بأندية ودور المسنين.

وهنا يمكن التأكيد على أن أساليب شغل وقت الفراغ يمكن تقسيمها إلى نمطين:

١) **نمط جيد ونافع** : وهو النمط الذي يساعد المسن على استثمار وقته بطريقة فعالة وتصبح جداً لشعوره بالقلق والارتباك وفقدان الملل الذي غالباً ما يسيطر على حالته النفسية والاجتماعية بعد التقاعد .

٢) **نمط غير جيد وممل** : ويقصد به فشل المسن في الاستمتاع بوقت فراغهُ بصورة بناءه مثل زيادة فترات النوم وتقلص نشاطهُ الحركي والمبالغة في التدخين وتناول الأرجيلة ولعب القمار وتناول المشروبات المخدرة .

كل ذلك يتوقف على مدى وعي المسن بقيمة الوقت وكيفية استثمار وقت الفراغ في الأنشطة الهادفة التى تمكنهُ من تحقيق الرفاهية والسعادة والاستقرار ([1]).

من خلال الطرح السابق لاحتياجات المسنين المختلفة ، نجد أن هناك علاقة بين الاحتياجات الصحية ، والاقتصادية ، والنفسية ، والاجتماعية ، فإشباع الاحتياجات الصحية مرهونة بالمستوى الاقتصادي للفرد ، كما أن تلبية الاحتياجات النفسية والترفيهية مرتبط بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي ، فهناك آثار نفسية للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها كبار السن تتسبب في شعور الفرد بعدم الاستقرار وفقدان الأمان النفسي ، و الاجتماعي ، والاقتصادي نتيجة تداعيات التقاعد ، كما تؤثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية على الإنسان منذ النشأة ، فالشخص الذي عانى من قصور اجتماعي اقتصادي يكون أقل قدره على تحمل ما يحدثهُ تقدم العمر من تغيرات بالمقارنة بأولئك الذين يمتازون عنهُ ثقافياً ومهنياً ، فيبدوا أن الأمن الاقتصادي بصفة خاصة عامل هام في رفع الروح المعنوية للمسن وتدعيم إحساسهُ بالأمان([2]).

مما سبق يمكن القول أن احتياجات المسنين المختلفة عديدة ومتداخلة ، ولا تنفصل الواحدة منها عن الأخرى ، بل يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر بهِ ، وعدم تلبية هذه الاحتياجات يؤدي إلى حدوث مشاكل متنوعة تشكل منظومة تواجه المسن وتعيق توافقهُ الاجتماعي والنفسي ، ومن ثم تؤثر على تفاعلهُ الاجتماعي وردود أفعالهُ تجاه المواقف الحياتية المختلفة .

---

[1])احسان محمد الحسن : علم اجتماع الفراغ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، صـ٢٣٤: ٢٤٣.
[2]) سيد سلامة ابراهيم : رعاية المسنين ، مرجع سابق ، صـ١٣٥، ١٣٦.

الواقع أن تجديد فكر المسن ، تحديث سلوكهُ سواء للتلائم مع متطلبات العصر أو مع مستجدات المرحلة العمرية التي وفد إليها ، واندماجهُ مع الحركة الفكرية العالمية كمشارك ومنافس ليس بالشيء الهين ، فهي عملية تستوجب تغيير الموروث الثقافي باعتبارهُ المنظومة القيميه التي تحكم حركة الفرد وتحدد طبيعة استجاباتهُ وأفعالهُ داخل وخارج المؤسسات الاجتماعية المنتمي إليها [الأسرة ، الجيرة ، دور العباد ، جماعة الرفاق ، مؤسسات المجتمع المدني].

وهنا ترى الباحثة ضرورة الكشف عن دور كل من الدولة والمجتمع المدني في تلبية احتياجات المسن ، لأن التقدم في السن يتطلب التكيف مع المتغيرات الفسيولوجية والنفسية و الاجتماعية والاقتصادية التي تصاحب مرحلة كبر السن ، كما أن المسن عليه أن يتوقع المزيد من التغيرات في المراحل التالية ، فالتوافق مع التقدم في السن يشير إلى طبيعة ردود أفعال المسن تجاه المواقف الحياتية التي يمر بها ، وتحددها الباحثة في نمطين أحداهما سلب والآخر ايجابي على النحو التالي :-

النمط الأول : سلبي :-

ويبدو ذلك جلياً في مظاهر عدم التكيف مع كل ما هو جديد ومستجد:-

السخرية :- يرى معتنقي هذا الاتجاه أن الناس مجموعة لا تستحق الاهتمام لأنهم لا يتحركون إلا من خلال مصالحهم الخاصة وأهدافهم الشخصية ، فالمسن الساخر هو الذي يتخذ موقف المتهكم من كل شيء ومن كل الناس حتى نفسهُ ، ودائماً ناقماً على ذاتهُ والآخرين ، فلا ينبغي أن يقلق نفسهُ بأي شيء يعوق حركتهُ ، كما يستطيع استخراج المواقف الساخرة من الأحداث ([1]).

اللامبالاة :- وهو الاتجاه إلى عدم الاهتمام أو الاكتراث بأي شيء إلا إذا كان يهدد المصالح الشخصية ويعطل أهداف الفرد وينعكس على تعاملهُ مع الآخرين فهو يفضل عدم إقامة علاقات جديدة مع الآخرين ويتخذ موقف المتفرج على من يحيطون بهِ من أشخاص كما أنهُ لا يسعى إلى أي تجديد أو ابتكار ([2]).

القدرية :- يتمثل هذا الاتجاه في القبول السلبي لما يظهر من مصاعب أو تواترات ومشاكل ([3]) بمعنى أن ما يتحملهُ الإنسان المسن من مشاكل ومتاعب ما هوَ إلا قضاء وقدر لا مفر منهُ .

---

[1] يوسف ميخائيل اسعد : رعاية الشيخوخة ، مرجع سابق ، صـ٦٨.
[2] محمد سيد فهمي : الرعاية الاجتماعية لكبار السن ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، صـ٤٦، ٤٧.
[3] سناء الخولي : مدخل لعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، صـ٢٦٧.

المبالغة في التعبير عن الانفعالات :- وتعني عدم الاعتدال في المشاعر والأحاسيس والبعد عن الوسطية ، فيكون رد الفعل تجاه الأشياء مبالغ فيها ، فضلاً عن حب المسن المبالغ في التوبيخ والتجريح والإدانة لسلوكيات الغير .

الانسحابية :- فالمقصود بالسلوك الانسحابي ، السلوك السلبي الذي يدفع صاحبهُ إلى العزلة والاغتراب عن الحياة الاجتماعية بصفة عامة والتقاعس عن المشاركة فيها وعدم التجاوب مع الآخرين ، فضلاً عن فسخ العلاقات الاجتماعية المتزامن مع انخفاض الروح المعنوية مما يفقدهُ القدرة على العمل الجماعي والمشاركة الاجتماعية ، فيعجز عن التكيف مع الأوضاع المستجدة.

الأنانية :- وتعني الاعتزاز و الاهتمام الزائد بالذات مع انعدام قيمة الولاء والتضحية والعطاء من أجل الغير ، فالمسن الأناني هو شخص متكبر مسيطر ، لا يبالي بمشاعر الآخرين ويغفل حقوقهم بهدف تحقيق غاياتهُ الخاصة ومصالحهُ الشخصية على حساب مصلحة الآخرين ويتمنى زوال نعمة الغير ، وينعكس هذا على حياتهُ الشخصية إذ يشعر بعدم احتياجهُ للآخرين ويفقد علاقتهُ الاجتماعية تدريجياً .

الاندفاعية والتهور :- فالمسن المندفع والمتهور تواجههُ الكثير من المشاكل التي يصعب عليه حلها ، فيندم على سلوكيات قام بها وذلك بسبب تعالي إحساسهُ بكرامتهُ ، وقد تبدر منهُ عبارات التهكم القاسية التي تجرح سامعيه وتترك آثاراً سيئة في نفوسهم ويصعب عليه الاعتذار عن الخطأ الذي اقترفهُ ولا يحاول الاعتراف بهِ لاعتقادهُ بأنهُ على الصواب دائماً .

البيروقراطي :- يتمتع المسن البيروقراطي بالسلوك الروتيني ، فهو يقاوم أي نوع من التغير ويفضل التمسك بالقديم ويقع أسيراً للموروث الثقافي .

النمط الثاني : ايجابي :-

والواقع أن إدماج المسن في الحياة الاجتماعية يتوقف على مدى قدرتهُ على التكيف مع الإطار الاجتماعي السائد في العصر الذي يعيش فيه ، وقدرتهُ على تأكيد حقوقهُ في إطالة فترة إسهامهُ في الحياة وإجبار المجتمع على الاعتراف بوجودهُ وقدراتهُ ([1]) .

ويتميز هذا النمط بقدرة المسن على :

المشاركة والاندماج :- فيحاول المسن الانخراط والتكيف مع مستجدات الحياة الاجتماعية ، لمتابعة ممارسة كافة الأنشطة المتاحة لهُ حسب متغيراتهُ المادية والصحية الجديدة

---

[1]) سهير احمد محمد حسن : احتياجات المسنين ومتطلباتهم في ضوء تحديات الألفية الثالثة ، المسنون في العالم العربي ، مرجع سابق ، صـ١١٤.

، فهو الذي يتحين الفرص لمواصلة المشاركة الوجدانية مع الآخرين على سالف عهدها ، عوضاً عن إنشاء علاقات اجتماعية جديدة لا يدخل إليها إلا اضطراراً .

الإبداع والابتكار :- فالمسن المبدع والمبتكر يستخدم كافة إمكانياتهُ التي اكتسبها من الخبرات الحياتية بهدف تجديد كل ما هو حولهُ والتواصل مع متغيرات البيئة المحيطة كمحاولة دائمة لمواجهة المستجدات المتلاحقة في بيئتهُ هذه .

الانتماء والولاء :- يقصد به المسن الذي يجمع بين الإحساس بالولاء والوفاء والقدرة على العطاء ، فهو لديه القدرة على العمل الجماعي والتضحية من أجل الغير .

التعاون :- يقصد بذلك تعاون المسن مع الغير قادرين دون النظر إلى مقابل وذلك لرغبتهُ في مساعدة الآخرين ، فهو إنسان محب للجميع ويجتهد لتوطيد علاقتهُ مع المحيطين بهِ ويعمل دائما على سد احتياجات الآخرين ، فهو مخلص وعطوف كما نجدهُ دائماً مبادر بالاهتمام بقضايا الناس .

الواقعية :- يقصد بها البعد عن الخيال وإتباع الأسلوب العلمي الموضوعي في مواجهة المواقف والتكيف معها ، فالمسن هذا لديه قدره خاصة ليحيا الحاضر و يتناس الماضي بآلامهُ وما تعرض لهُ من خبرات وتجارب مؤلمة ولا يخيفهُ التفكير في المستقبل لأنهُ لا ينعى لهُ هما سوى في ظروف مجتمعية قد تحيل الواقع والمستقبل لدى المسن إلى آلام وقلق .

إعادة اكتشاف المسن لذاتهُ :- يقصد بذلك تعرف المسن على نفسهُ بشكل مختلف عما تعود عليه مما يريد إحساسهُ بالثقة في نفسهُ وقدرتهُ على مواجهة التحديات التي تواجههُ(١) ، وذلك من خلال خبراته الحياتية التي اكتسبها من ممارساتهُ لأدوار متعددة طيلة حياتهُ .

التفاؤل :- إن إدخال البهجة والسعادة في حياة المسن مرهون بالجو الاجتماعي المحيط به ، فالمسن ارتباطاً بظروف مجتمعية موائية قد يتحمس بسهولة للاشتراك في خطط ومشاريع جديدة ، وقد يستطيع جذب الآخرين معهُ بفضل حماستهُ ، فهو دائماً متفائل يستمتع بالحياة يوما بيوم ، ويتوقع غداً أفضل من اليوم خاصة بعد إحساسهُ بالرضا والقناعة لأنهُ قد أنجز ما عليه من واجبات نحو الوطن والأسرة ، ويتناسى دائماً الأشياء التي تزعجهُ .

والواقع أن اختلاف ردود أفعال المسنين تجاهُ المواقف الحياتية يرجع إلى العديد من الأسباب منها على سبيل المثال لا الحصر :-

---

١)بدر العيسى : اهمية العمل التنموي لكبار السن ، مالهم وما عليهم ، مرجع سابق ، صـ٥١.

١) إن **عالم المسنين عالم فريد في احتياجاته ومشكلاته كشريحة عمريه خاصة** لا يمكن أن يتماثل مع أي شريحة أخرى لتمايز **الأماني والقدرات والأوضاع الاجتماعية والنفسية** والعملية .

٢) **صراع القيم** بالرغم من أنهُ ظاهرة اجتماعية مألوفة إلا أن المسن يعاني من آثارها أكثر من الفئات العمرية الأخرى ، فصراع القيم الدائم بين ما هو موروث من عادات وتقاليد أكسبت المسنين الحياة الدافئة بين عائلاتهم و جيرانهم ، في مقابل القيم المستحدثة التي كرست الفردية على حساب الجماعية ، فنجد مسنين اليوم هم الفئة العمرية والمعرضة لدفع غرم أكبر فداحة في فاتورة حساب هذه الصراعات القيمية ، رغم أن الصراعات في حد ذاتها عملية مجتمعية طبيعية كما سلف القول .

٣) **الفروق الفردية** : بالرغم من أن مرحلة كبر السن مرحلة طبيعية في حياة الإنسان إلا أن التأثر بهذه المرحلة يختلف من شخص لآخر لاعتبارات متعددة أهمها العوامل النفسية والصحية والاجتماعية والثقافية والتغيرات العضوية المصاحبة لهذه المرحلة ، فهناك من يتكيف مع هذه المتغيرات وهناك من يرفض التكيف معها ، فضلاً عن المتغيرات الاجتماعية الواقعية التي تدعمهُ في مواجهة هذه التغيرات أو تعوقهُ عن التكيف معها أو مواجهتها ([1]).

٤) **الاختلاف النوعي** : فطبيعة واهتمامات الرجل تختلف عن طبيعة واهتمامات المرأة ، كما أن تداعيات التقاعد تختلف انعكاساتها على كلاً من الرجل و المرأة ويتعاظم إحساس الرجل بالتقاعد وتداعياتهُ لتقلص أدوارهُ المهنية التي تمنحهُ السلطة والمكانة الاجتماعية على عكس المرأة التي تأتي أدوارها المهنية في مرتبة أقل من أدوارها العائلية ([2]).

٥) **البيئة الاجتماعية المحيطة** بالمسن وهي التي تؤثر على طبيعة ونمط التفاعل الاجتماعي القائم بينهُ وبين المحيطين بهِ والتي تتجلى في العمليات الاجتماعية بأنواعها (الصراع – المنافسة – التعاون).

٦) **العامل الوراثي** : – تؤكد الدراسات أن العوامل الوراثية تتفاعل في تحديد طبيعة صفات الفرد وتباين نموهُ ومستوى نضجهُ وأنماط سلوكهُ ومدى توافقهُ ، وبالتالي تؤثر على مدى استجاباتهُ لمواقف الحياة الاجتماعية المختلفة ([3]).

---

[1]) آمال صادق ، فؤاد حطب :- نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، مرجع سابق ، صـ٦٠٥ وللمزيد انظر .
• محمد اسماعيل عمران : مدخل الى علم النفس ، أولاد عطا للطباعة ، ط٤ ، ١٩٩٣ ، صـ١٧٥.

[2]) محمد احمد غنيم : الشيخوخة في مجتمع ريفي ، مرجع سابق ، صـ٢٩٢.

[3]) محي الدين مختار : محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجماعية ، الجزائر ، ١٩٨٢ ، صـ١٦٣.

٧) **نظرة المسن للحياة الاجتماعية** :- فهناك علاقة ايجابية بين النشاط الممارس والإقبال على الحياة من جانب ، والروح المعنوية للمسن على الجانب الآخر، فصاحب النظرة التفاؤلية هو من يسعى دائماً لإيجاد أنشطة وأدوار بديلة تحل محل الأدوار التي فقدها أو نزعت منهُ وعلى العكس من ذلك صاحب النظرة التشاؤمية فهو يتخلى عن الأدوار البديلة التي يمكنهُ القيام بها .

٨) **طبيعة التغير الاجتماعي الذي يتعرض لهُ المسن** :- إن التغير الاجتماعي حقيقة وجودية وظاهرة عامة ، وخاصية أساسية تتميز بها أنشطة الإنسان ، وواقع الحياة الاجتماعية المحيطة به ، فهو يمس صميم حياتهُ ويتصل بحاجاتهُ ومتطلباتهُ تجعلهُ يتوافق على نحو أفضل مع طبيعتهُ البيولوجية ، فمن الواضح أن الناس يفضلون ما يشعرون به من راحة وهدوء واستقرار بما يلحق بهم من اضطرا بات وقلق ينجم عن التغيير ([1]).

وتؤكد الباحثة أن دراسة التغير الاجتماعي الذي يتأثر بهِ المسن تتطلب التخطيط الدقيق وإتباع الأسلوب العلمي للتحكم في مسيرة التغير الاجتماعي وتنظيمها بحيث يكون تغيرا متوازناً ومتكاملاً يؤدي إلى المزيد من التقدم والتنمية .

٩) **أسلوب التنشئة الاجتماعية** :- فالتنشئة الاجتماعية عملية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعاييراً واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنهُ من مسايرة جماعتهُ والتوافق معها وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية ([2]). وتتشكل شخصية المسن بناء على طبيعة ما اكتسبهُ من اتجاهات ، وما تأثر به من قيم ومعايير خلال تنشئتهُ الاجتماعية الأولى .

---

[1]) المرجع السابق : صـ٢٦٢، ٢٦٣.
[2]) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، صـ٢١٣.

تتجه معظم الدول وهي في سبيلها للتقدم إلى الأخذ بنظام الخصخصة وتشجيع القطاع الخاص والمشروعات الصغيرة بكافة أنواعها ، والواقع أن بعض هذه الدول تراجعت عن دورها ، فالإنفاق على مجالات الرعاية الاجتماعية في إطار الزيادة السكانية الناجمة عن فشل وسائل تنظيم الأسرة وارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدل الوفيات وارتفاع متوسطات الأعمار وزيادة شرائح المسنين التي لا يقابلها زيادة في الإنفاق على الرعاية الاجتماعية لتلك الفئة العمرية ([1]).

والواقع أن الدولة توفر للمسن كافة المساعدات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والترفيهية والثقافية من خلال الخدمات التي يقدمها القطاع الخدمي المتمثل في عدد من المواقع التنفيذية ، والحقيقة انهُ أينما أجلنا البصر في أي من أجهزة الدولة الرسمية فلابد أن يكون لها دوراً متوقعاً في رعاية هذه الفئة ، حتى إذ كان من هذه الأجهزة بحكم المسمى ، بعيداً عن هذه الفئة ، فأجهزة الشباب ، على سبيل المثال ، لا يمكنها إغفال أهمية دور التواصل الاجتماعي بين الأجيال أثناء عملها الآني في صياغة الجيل الشبابي.

وسنحاول فيما يلي الإشارة إلى أهم المسؤليات التي تضطلع بها بعضاً من الأجهزة الرسمية للدولة للتعرف على أبرز جوانب القصور المأمول تجاوزها .

١- وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية :-

وتقوم هذه الوزارة بتقديم الكثير من الخدمات لتلك الفئة العمرية من خلال رعاية مؤسسية تشمل الجهود الرسمية المتضمنة التأمينات الاجتماعية ، المنح والمعاشات ، والإشراف على الرعاية الايوائية بدور المسنين ونوادي المسنين في كافة المحافظات، وتحرص على تدعيم ونشر التكافل والتضامن الاجتماعي من أفراد المجتمع ، وقد نص الدستور المصري لعام ١٩٧١ على أن الدولة تكفل خدمات التأمين الاجتماعي والصحي ومعاشات العجز عن العمل والبطالة والشيخوخة للمواطنين جميعاً ذلك وفقاً للقانون مادة (١٧) .

٢- وزارة الصحة والسكان :-

وتقدم هذه الوزارة كافة أنواع الرعاية الصحية لتلك الشريحة العمرية ، ومع التركيز على الجانب الوقائي والعلاجي من خلال تقديم برامج عديدة للتوعية والعلاج مع توفر كافة العقاقير والعلاج الطبي بالمجان – للمحتاج – فضلاً عن إمدادها لمظلة التأمين الصحي ؛ ومساهمتها في عقد الدورات والندوات والمؤتمرات العلمية التي تخصصها الدولة للأطباء والبعثات الخارجية

[1]) عبد الهادي الجوهري : علم الاجتماع والرعاية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ٢٠٠٢ ، صـ٢٥٠، ٢٥١.

بهدف تبادل الخبرات العلمية والاستفادة من التقنيات الحديثة في عمل المناورات وأجراء الجراحات ونقلها مباشرة عبر الأقمار الصناعية .

٣- النقل والمواصلات :-

تحاول هذه الوزارة تخفيف معاناة المسن المادية والمعنوية بتوفير أماكن بعينها داخل وسائل النقل المختلفة وتقديم اشتراكات مخفضة للمسن لتخفيف الأعباء المالية ، وتسهيل تحركاته من وإلى الأماكن المفضلة لديه والتي اعتاد الذهاب إليها قبل التقاعد لكي تحافظ على تواصله الاجتماعي .

٤- وزارة الثقافة :-

تزود وزارة الثقافة جميع شرائح المجتمع بكافة أنواع المعارف المختلفة (كتب ودوريات متنوعة) بهدف شغل أوقات فراغ المسن وتلبية احتياجاته للمعرفة والمعلومة وإلمامه بالقضايا المستجدة في حينها .

٥- وزارة الإعلام :-

وتخصص وزارة الإعلام بعض البرامج المتنوعة الخاصة بالمسن بهدف توعيته ، وإمداده بكافة ألوان المعارف المختلفة في كافة المجالات وتزيد المساحة الزمنية المخصصة للبرامج الدينية ، كما تساهم في جذب المسن للحياة العامة وإدماجه في الأنشطة الترفيهية وذلك من خلال الإعفاءات والتخفيضات المادية لدور السينما والمسارح.

٦- وزارة التعليم والبحث العلمي :-

وتشجع هذه الوزارة الباحثين والعلماء في كافة المجالات على الكشف عن كل ما هو جديد ومبدع من وسائل وتقنيات وبدائل لتخفيف حدة المعاناة التي يعاني منها المسن ويتجلى هذا الاهتمام في عقد العديد من المؤتمرات والدورات التدريبية والإعلان عن بعض الخدمات المتاحة لهذه الشريحة العمرية .

وفي أطار تفعيل دور الدولة نحو تلبية احتياجات المسن وإعادة إدماجه في الحياة الاجتماعية ، فلابد من التأكيد على أن الدولة لا تغفل هذه الشريحة في الدعم المجتمعي، بل تشملها بالكثير من الخدمات ، إلا أن هذا الجهد المتنامي غير محسوس للكافة ويرجع ذلك إلى عدة نواحي منها :

١- التزايد الملحوظ في أعداد المسنين .

٢- القصور الواضح في الخدمات الاجتماعية المقدمة لكل الفئات العمرية بعامة بما في ذلك الفئة العمرية موضع الاهتمام الراهن .

٣- حداثة الاهتمام المجتمعي رسمياً وتنفيذياً بفئة المسنين .

٤- ضعف الروابط التنظيمية بين الأجهزة القائمة على مباشرة خدمات المسنين ، وغياب التنسيق فيما بين هذه الأجهزة .

٥- قصور الخدمات الطبية والرعاية الصحية والارتفاع المبالغ فيه في أسعار هذه الخدمات .

٦- افتقار الأجهزة القائمة على مباشرة خدمات هذه الشريحة إلى الخبرات الشخصية والأكاديمية والتدريبية ... الخ .

والدليل على ذلك العنف الموجه إلى المسن ([1]) بشكل مباشر وغير مباشر من قبل الدولة والمجتمع وأحياناً من بعض الاسرة زاتها ، **فعلى سبيل المثال** :-

١) ارتفاع الأرصفة في بعض الشوارع ، وعدم وجود أماكن بعينها لعبور المشاة ، بشكل مبالغ فيه ، يقف حجر عثرة أمام جميع الفئات العمرية بما فيها الفئة موضوع دراستنا ، بل يتعدى ذلك إلى إصابة أغلبهم بإصابات تتراوح ما بين كسور وجروح وعمليات جراحية ، وأحياناً تصل إلى حد الوفاة أو قد يتعذر الشفاء من هذه الآثار ، وغالباً ما يترك البعض منها عاهات مستديمة لدى الفرد.

٢) وسائل المواصلات وتعذر الصعود إليها فبالرغم من تخصص أماكن بعينها للمسنين في هذه الوسائل إلا أن انعدام الوعي وعدم تبجيل واحترام المسن يسلب حقهُ .

٣) سوء معاملة الأبناء أو ذويهم ، واقتحام خصوصية المسن ، والتعدي عليه بالضرب وغيرهُ ، وإنكار حقهُ في الاستمتاع بالحياة أو تربية الأحفاد ، أو الاستغناء عن مشورتهُ وإهمالهُ وتهميش دورهُ .

٤) الجرائم الموجهة للمسن من داخل الأسرة وخارجها ، أو من قبل المجتمع ذاتهُ مثل التعدي على ممتلكاتهُ سواء بالحجر أو التشكيك في قواه العقلية ، ونقلهُ بالإجبار إلى دار للإيواء للاستفادة من مسكنهُ والتخلي عن دعمهُ مادياً ومعنوياً ، والتعدي عليه بالعقاب البدني أو اللفظي فضلاً عن عدم تفعيل دور القوانين المسنة لحمايتهُ .

• [1]) **Jennie Keith:** The Ethnography of old age , in anthropological quarterly , January ,No. J, Vol. 52 , 1979, **P.1.**

وللمزيد انظر :

Barker , AA. Granny : Battering in Modern geriatrics, No. 8, 1975, P.2.

اجلال اسماعيل حلمي : العنف الأسري ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

يضم المجتمع المدني بين طياتهُ حصيلة المبادرات الجماعية ذاتية المنشأة وذاتية الإدارة ، ويستند على العمل التطوعي كرافد أساسي ، ويصفهُ البعض بأنهُ الساحة التي تدور فيها التفاعلات العامة التي لا تتعلق مباشرة بالربح وتنأى عن الصراع المباشر على السلطة أو السيطرة ، بمعنى أن المجتمع المدني ينشط ويتطور طبقاً لمنطق وديناميكية تختلف كلياً عن تلك التي تحكم السوق أو المتعلقة بالممارسة المباشرة للسلطة السياسية ([1]).

ويرى جرامشي **Gramsci** أن المجتمع المدني هو الساحة التي تستعرض فيها الطبقات الحاكمة هيمنتها الايدولوجية وهي الوسيلة التي تلجأ إليها الفئات الاجتماعية المسيطرة لتأكيد هذه السيطرة دون اللجوء لأساليب القمع المباشر ([2]).

وفي نفس الوقت يغطي المجتمع المدني فضاءاً اجتماعياً واسعاً يمتد من الأسرة إلى التنظيم الإنتاجي الخاص والاتحادات المهنية ، والجمعيات الأهلية والتعاونية والتجارية والصناعية ، وصولاً إلى الأحزاب السياسية ، والبرلمان ، وجمعيات رجال الأعمال ، وسيدات الأعمال ، والنقابات العمالية ، ومنظمات حقوق الإنسان ، ويمارس نشاطهُ وفاعلياتهُ عبر هذه المؤسسات بعيداً عن سيطرة الدولة ، فهو يتميز بالاستقلالية والتنظيم التلقائي وروح المبادرة([3]).

و تؤكد الباحثة هنا أن المجتمع المدني يتمتع بالاستقلالية عن الدولة إلى حد كبير، أي أنهُ يتسم بالتنظيم التلقائي وروح المبادرة ويعمل دوماً على تنظيم جوانب الحياة العامة مما ينعكس ايجابيا على تنمية المجتمع .

ولقد بلغ عدد الهيئات غي الحكومية في مصر **٢٥ ألف** جمعية ، وتمثل الجمعيات الأهلية الجزء الأكبر من تلك الهيئات والمنظمات ، حيث بلغ عددها عام **١٩٩٦ ١٤ ألف** جمعية ، وعام ٢٠٠٠ بلغت **١٥ ألف** جمعية أي بنسبة **٦٠,٨%** من أجمالي عدد المنظمات ([4]).

ولقد أكدت إحصائية صدرت من منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي **OECD** الدور البارز للمجتمع المدني ، إذ تراوح إسهامات منظماتهُ ما بين ٦ – ٧ بلايين دولار سنوياً

---

[1] رشا قطونيوس : استراتيجية العمل في الجمعيات الأهلية ومفهوم المجتمع المدني ، بحث مقدم إلى الندوة السنوية الأولى عن المجتمع المصري في ضوء متغيرات النظام العالمي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، قسم اجتماع ، ١٩٩٥ ، صـ٤٠٥.

[2] انيس البياع وآخرون : الجمعيات الأهلية الإسلامية في مصر ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، صـ٧.

[3] كريم ابو حلاوة : إشكالية مفهوم المجتمع المدني " النشأة – التطور التجليات " الأهلي والنشر ، الجمهورية العربية السورية ، ١٩٩٨، صـ٧٨: ٨٠.

وللمزيد انظر :-

- تقرير التنمية البشرية : معهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ٢٠٠٣.
- عبد الغفار شكري : حنراق المجتمع المدني في الوطن العربي في الدولة الوطنية وتحديات العولمة ، مكتبة متبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، صـ ٥٧.

[4] إمتي قنديل : المجتمع المدني في مصر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، صـ٥١- ٥٧ .

وللمزيد انظر :-

- ايمن السيد عبد الوهاب : قانون الجمعيات الأهلية ، نحو تنشيط المجتمع المدني في مصر ، كراسات استراتيجية ، مطابع الأهرام ، ع٨٦، السنة ١٠ ، ٢٠٠٠ ، صـ٤.
- تقرير التنمية البشرية : معهد التخطيط القومي ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

في أواخر القرن العشرين ، كما أشارت الدراسات المعنية بدور المجتمع المدني في عملية التنمية إلى مدى تأثير المجتمع المدني في تشكيل السياسات العامة والعالمية ، وتجلي ذلك مؤخراً من خلال حملات الدعوة الناجحة التي تخص موضوعات متعددة منها إلغاء الديون ، تمكين المرأة ، خدمة أطفال الشوارع ، إعطاء الجنسية لأبناء المرأة المتزوجة بأجنبي ، رعاية الفئات الخاصة (المسنين) ، حماية البيئة ، حظر زرع الألغام الأرضية ، واستطاعت هذه الحملات استقطاب الملايين من سكان العالم ، محاولة نشر الوعي بأهمية دورهم وتأييدهم ومساندتهم السياسية والعلمية ([1]).

والواقع أن المجتمع المدني لم يغفل رعاية المسنين باعتبارهم قوة بشرية لا يجب إهدارها أو إهمالها حتى لا تصبح عالة على الفئات الأخرى ، ولم تعد الرعاية الاجتماعية – في الجانب الأكبر منها على الأقل – مجرد نشاط أو شغل وقت فراغ من جانب ذو الأريحية والنفوس الخيرة ، وإنما أصبحت مهنة أشخاص متخصصين فيها ومتفرغين لها ([2]) .

وتؤكد الإحصائيات أن نسبة المسنين عام ٢٠٠١ بلغت ٦,٣% من أجمالي عدد السكان ، وفي ٢٠٠٥ بلغت ١١,٣% وهي نسبة لا يستهان بها في تنمية المجتمع ، فالتحدي الحقيقي الذي يواجه المجتمع هو كيفية الاستفادة بخبرات المسنين وتحويلهم إلى طاقة منتجة وإدماجهم في العملية الإنتاجية من خلال توظيف خبراتهم والاستفادة بها حتى تبدأ الأجيال من حيث أنتهي الآخرين ، على ألا يكون هذا الاندماج على حساب فرص الشباب في الحصول على العمل المنتج والمجزي ([3]).

فضلاً عن أن المجتمع المدني يسعى دائما إلى تنشيط دور الجمعيات الأهلية المعنية بتلك الفئة وتمكينها من تلبية احتياجات المسن الاجتماعية والنفسية والصحية والترفيهية والاقتصادية ، وتقوم تلك المؤسسات بطرح العديد من الأساليب والبدائل التي تساند المسن على مواجهة تحديات المرحلة .

وتؤكد الباحثة ضرورة تكاتف جهود الدولة والمجتمع المدني في أطار منظومة متكاملة تنظر بعين الاعتبار إلى مصالح المسنين باعتبارهم فئة مهمة كباقي فئات المجتمع ، وذلك لن يتأتى إلا من خلال تنقية الموروث الثقافي بشكل يمكن المسن من ممارسة حياتهُ بعيداً عن القيود والانعزالية ، وفي إطار الدعوة إلى التكامل بين الدولة والمجتمع المدني ، تؤكد الدراسات السابقة أن العلاقة بينهما تتسم بالتعقد والتباين ، فالدولة عادةً ما تفرض سيطرتها ورقابتها على منظمات المجتمع المدني بشكل بيروقراطي يعوقها عن أداء مهامها ، بالرغم من ذلك فإن

---

[1]) HTTP://www.alblankaldawli.org/mna/arabicweb.nsf/0/d54734a7f8898c6365256f1100411beb?opendocument.

[2]) عزت حجازي : الرعاية المؤسسية لكبار السن ، مرجع سابق ،ص٤٢.

[3]) http://www.ahram.org.eg/archive/5102005/inne2.htm.

منظمات المجتمع المدني قادرة على أحداث التوازن بينهما وبين الدولة ([1]) بهدف تحقيق التوازن الاجتماعي .

وبالرغم من الجهود المبذولة من كافة منظمات المجتمع المدني ، إلا أن هناك العديد من المشاكل التي تواجه تلك المنظمات من بينها :

التمويل : فتلك المنظمات تعاني من نقص شديد في مواردها المالية ، ويرجع ذلك إلى عجز الدخل عن تلبية الاحتياجات في ظل ارتفاع الأسعار المتباينة بين الحين والآخر .

مشكلة الإدارة : وهي أحدى المشاكل التي تعوق منظمات المجتمع المدني عن تأدية واجباتها وتحقيق أهدافها بالشكل المنوط به ، وتتجلى هذه المشكلة في مظاهر عديدة تشمل نقص الكوادر المؤهلة والقادرة على الاضطلاع بمسئولية العمل الاجتماعي والتطوعي ، الافتقار إلى أنظمة التسجيل ، والتوثيق الفعالة ، وعدم كفاءة التنظيم من ازدواجية المعايير والتداخل في الاختصاصات ، حصر السلطة في أيدي القليل من أعضاء تلك المؤسسات – يؤدى إلى أحجام بقية الأعضاء عن المشاركة في أنظمة المؤسسة– هذا فضلاً عن الافتقار إلى التنسيق بين المنظمات المختلفة في المنطقة الواحدة ([2]) .

عدم نشر الوعي بأهمية توفير خدمات وتسهيلات ذات طبيعة نفسية واجتماعية وذات بعد اقتصادي مثل نظام توفير جليس المسن ونظام الخدمة بالتليفون وأندية المسنين([3]).

---

[1] http://www.neareast.org.phil/ar/page.asp?pn=26#

[2] http://www.neareast.org.phil/ar/page.asp?pn=23

ولمزيد انظر :

[3] نجوى عبد الله : التنمية الاقتصادية في مصر ، دراسة على الدول النامية ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

[4] عزت حجازى : الرعاية المؤسسية لكبار السن ، مرجع سابق ، صـ٨.

الدراسة الميدانية

الآليات البديلة لدمج المسن في الحياة الاجتماعية

١)زواج الأنسة

بالرغم من أن قضية الزواج لها أهميتها للفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة ، إلا أن الحديث عنها مرتبط بعدة محاذير خاصة في مجتمعنا الشرقي ، وذلك لارتباطها بالبعد البيولوجي ، والدراسة الراهنة تلقي الضوء على فكرة زواج المسن وتعرض الهدف منهُ ، وموقف المسن تجاه هذه القضية فالهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تقديم رؤية بديلة جديدة تمكن المسن من الاستمرار في الحياة ، وهذه الرؤية تطرح وسائل بديلة تساعد المسن على تحسين نوعية حياتهُ ومساعدتهُ على إقامة أسرة بديلة عن أسرتهُ الأولى التي تفككت بسبب أو لآخر .

والحقيقة أن طرح فكرة زواج الأنسة قد أثارتها أحد البرامج الإعلامية، وتناولتها وسائل الإعلام الفضائية ، والواقع يشير إلى أن هذا النوع من الزواج موجود منذ القدم خاصة بعد وفاة أحد الأطراف ، فغالباً ما تقوم الأسرة بتزويج الطرف الآخر من داخل الأسرة أو من خارجها لضمان استمرار الحياة ورعاية الأبناء إن وجدوا ، ولكن لم تُطرح هذه الفكرة تحت مسمى زواج الأنسة ، كما أنهُ لم يسبق طرحها في الدراسات السابقة ، والباحثة الآن ستلقي مزيد من الضوء على فكرة زواج الأنسة التي تساعد بعض المسنين على إعادة الاندماج في الحياة الأسرية والاجتماعية من جديد.

والمقصود بزواج الأنسة هو زواج رسمي بين رجل وامرأة لا يقتصر الهدف منهُ على إشباع احتياجات الإنسان بصورة متكافئة ومتكاملة فقط بل يسعى إلى تحقيق الألفة والأنسة بمعنى أنهُ يؤدي وظيفة اجتماعية .

وثمة عدة مؤشرات إجرائية لهذا النوع من الزواج وهي :-

١-أن يكون الزوج أو الزوجة أرمل أو مطلق و راغباً في الارتباط.

٢-أن يكون هناك توافق في المستوى الاجتماعي الاقتصادي بين الطرفين.

٣-وصول أحد الطرفين إلى سن التقاعد.

٤-نضوج واستقلال الأبناء إن وجدوا .

إن الحديث عن زواج الأنسة قضية متعددة الأبعاد ، فهي ترتبط بقبول أو رفض المسن ذاتهُ لفكرة الزواج ، ويتوقف ذلك على طبيعة رد فعلهُ للمواقف الحياتية التي يمر بها ، كما يرتبط بموقف الأبناء من الآباء عند طرح هذه القضية ، و تتسأل الباحثة هنا هل من حق الأبناء الاعتراض على زواج أحد الوالدين بعد وفاة أو انفصال الطرف الآخر ؟

والباحثة لا تنكر أن هناك وجهات نظر متباينة فينقسم أفراد المجتمع ما بين مؤيد ومعارض للفكرة ، فالناس عادة ما تحكم على المواقف وتصرفات الآخرين بسرعة باسلوب مختلف ، فكل

فرد يجعل من نفسهُ قاضياً ليحكم على سلوكيات الآخرين وأعمالهم ، فسرعان ما ينبذ البعض إنساناً ما لسلوك معين أقترفهُ أو ينكرون حقهُ في اتخاذ قراراتهُ المصيرية من جانب ، وفي المقابل نجد آخرون يشجعون هذا الإنسان على نفس السلوك.

والواقع أن هناك فئة من الناس تفصح عما بداخلها والبعض الآخر يخفي ما بداخلهُ من انفعالات .

وفكرة زواج المسن – كما أسلفنا القول – قديمة العهد ، إذ يجمع بين الطرفين (الرجل والمرأة) رغبة معيشية مشتركة ، ويربطهما هدف واحد وهو إعادة تكوين نظام أسري جديد لهُ كيانهُ الخاص لا يختلف إلى حد كبير في بنيتهُ الأساسية عن الأسرة النووية الأولى للمسن ، ويتطلب هذا الزواج ظروف اجتماعية واقتصادية ذات طبيعة خاصة ، فهو زواج قائم على الثقة والعطاء المتبادل بين الطرفين ، حيث يتقبل كل منهما الآخر كما هو وليس كما ينبغي أن يكون لأنهُ من الصعب في هذه المرحلة العمرية أن يغير شخص طباعهُ وصفاتهُ لصالح الطرف الآخر.

وهذا النوع من الزواج يختلف عن فكرة الزواج بين الشاب والفتاة ، فعادة ما يهدف الزواج الأول إلى الإنجاب كنواة لتكوين أسرة جديدة ، ولكن فكرة زواج الأنسة تضع في اعتبارها التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي يتعرض لها المسن ، كما أنها قائمة على أساس مساندة المسن الذي فقد شريك حياتهُ بسبب الوفاة أو الطلاق ، وإعادة تجديد علاقاتهُ مع طرف آخر يجد فيه من الصفات ما تجذبهُ إليه وتشبع لديه الاحتياجات المنقوصة التي عجز عن إشباعها بمفردة بعد فقدانهُ شريك حياتهُ .

وتؤكد نتائج الدراسات أن هناك فروقاً جوهرية بين الجنسين في خبرة الترمل تؤكد على أن الرجل أكثر تعرضاً لأزمة ضغط الدور بعد فقدان دور الزوجة ، أما المرأة فإن أزمتها الكبرى فقدان الدعم العاطفي والاجتماعي ([1]).

وكما سلف الذكر ، فالمسن غالباً ما يشعر بالوحدة بعد زواج الأبناء وفقدانهُ شريك الحياة ، فيحتاج طرف آخر يفضل التعامل معهُ ويشاركهُ الحياة ويقدر ظروفهُ الاجتماعية والصحية والاقتصادية ويتبادل معهُ مشاعر المودة التي افتقدها بفقد شريك حياتهُ. **ولقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :**

أولاً : الأسباب التي تدفع المسن إلى قبول فكرة زواج الأنسة :-

١) الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمسن وتتمثل في :.

•فقدان شريك الحياة بسبب الوفاة أو الانفصال عامةً.

---

[1] سيد سلامة ابراهيم رعاية المسنين ، مرجع سابق ، صـ٨٢.

♀ **حالة رقم (١١)** : " أنا مراتي ماتت وأنا عندي حوالي ٥٥ سنة .... ،أتعرفت على ست طيبة قوي وكريمة وشخصيتها هادية وحلوة قوي ، فصحت عندي مشاعر اتحرمت منها من سنين ومكنتش أتخيل إن ممكن يحصل ابداً ..... وبعد أن عرفت ظروفي قربنا من بعض واتفقنا إن إحنا نتجوز "

- **هجرة الأبناء إلى الخارج .**

♀ **حالة رقم (١٠)** : " البنتين جوزتهم وسافروا برة مع إجوازهم واحدة راحت أمريكا والثانية راحت الأمارات .... وكان فيه وحدة جارتي في العمارة إلىّ جنبنا أتعرفت عليها في المستشفى قبل كدة واتفقنا ..... على الجواز"

- **التقاعد عن العمل ونقص الموارد الاقتصادية.**

♀ **حالة رقم (١٤)** : " مكنش عندي غير معاشي ونسبة من معاش جوزي الله يرحمهُ ... وعايشة لوحدي ومبقليش حد يسأل عني فقلت أجيب شغالة علشان تساعدني يعني تجبلي حاجة تعملي أكل يعنى أهه تونسني كمان فلقيت المصاريف زادت علىّ وإيجار الشقة مبقتش قدرة ادفعهُ .... فوافقت على الجواز ... وقلت ظل راجل ولا ظل حيطة والوحدة مرة ".

- **تفكك الروابط العائلية:-**

♀ **حالة رقم (١٢)** : " أنا أرملة وجوزي ميت ... العمر أتسرق مني والزمن ضاع مني ولقيت نفسي لوحدي مفيش حد يسال علىّ أخويا متجوز وعنده ٣ عيال ولا بيرعاني ولا يسأل علىّ إلا في الأعياد يعني كل حين ومين وأختي مهاجرة برة مع جوزها ومبتسألش رخرة عليه إلا كل سنة مرة .... وأتعرفت على زميل لىّ .... وهو كان عندهُ ولد مهاجر أمريكا .... وأعلنا في الدار إن إحنا هنتجوز وعملنا حفلة صغيرة".

٢) الدافع الشخصي ويتمثل في :-

- **إشباع الاحتياجات التي يعجز الفرد من تحقيقها بمفردهُ Sex behavior :**

♀ **حالة رقم (١٨)** : " أمي ماتت وأنا صغيرة وأنا أكبر أخواتي وعندي ثلاث أخوات .... وفجأة بعد جواز أخواتي لقيت البيت فضي علىّ ولا حد يسأل عني ولقيت العمر سرقني ، وبقى عندي ٣٦ سنة .... اتجوزنا وكان عمري في الوقت ده ٤١ سنة وهو كان حوالي ٥٣ أو ٥٤ سنة والمفاجأة أن بعد جوازنا بسنة ونصف عرفت أني حامل ... ومش قادرة أوصف لك السعادة إلى كنت فيها أنا وجوزي وأختهُ بردهُ بعد سماع الخبر ده ، المهم أن جبت علىّ وأصبح هو كل حياتنا" .

• **تحقيق الأنسة والصحبة بدلاً من الفردية والعزلة :**

♂ **حالة رقم(٨)** : " وأنا في النادي أتعرفت على واحدة كانت زميلة أختي زمان وعرفت أن هي اطلقت من جوزها وعندها ولد واحد وجوزها سافر وسابهم لوحدهم في مصر .... اتجوزتها بعد لما أتعرفت على ابنها إلى كان في الوقت ده في المرحلة الإعدادية وصاحبته قوي لدرجة إن إحنا أتعلقنا ببعض قوي تعلق الأب بالابن واتجوزت والدتهُ صاحبة أختي "

• **بعض الأفراد لم يسبق لهم الزواج في الصغر بسبب ما مما يدفعهم إلى الترحيب بهذه الفكرة ([1]).**

♂ **حالة رقم(١٩)** : " كان لي أخت أصغر مني بثلاث سنين ، وكان عندها ٣ عيال ماتت هي وجوزها وطفل ليها رضيع " أحمد " الله يرحمهم في حادث عربية .... فضل قدامي آية ومحمد وكانت آية في الإعدادي ومحمد في الابتدائي فشفت إني أعلمهم ونسيت نفسي لأني قلت إن أهم حاجة مصلحة العيال فقلت أني لو اتجوزت العيال دي هتتشرد ... المهم.... العيال اتجوزوا وأنا بقيت لوحدي ... أتعرفت على ست .... قلتلي إن ليها أخت مطلقة وحكتلي ظروفها .... وبعد كام جمعة عرفتني الست دي بأختها وبعدين عرفتها على ولادي إلى أنا مخلفتهمش ... وفرحت أكثر إنها هتكون شريكة في تكوين أسرة جديدة بديلة بعد لما عرضت عليها فكرة جوازنا ".

• **الإحساس بالوحدة وتدعيم مشاعر الأمن والأمان (المادي والمعنوي):**

" أغلب الحالات التي قبلت فكرة الزواج كان بهذا الهدف" ([*])

♂ **وأشارت الحالة رقم (٣)** " إن جوازي ده كان بهدف الأنسة والألفة فعلاً أكثر من أي هدف ثاني لأن بعد وفاة زوجتي حسيت بفراغ جامد قوي وكمان بعد لما العيال أتجوزوا بدأت أحس بأن البيت بيفضى "

٣) تحقيق رغبة المحيطين بالمسن (الأبناء – والأقارب):

حالة رقم(٣) : " توفت زوجتي بعد لما اتحلت على المعاش ...بحكم وضعي عرض عليّ الدار و الأقارب المحبين ليّ أني اتجوز وكانوا كمان بيعرضوا عليّ بنات متجوزتش قبل كدة والحقيقة إن الضغط عليّ فكرت الفكرة ديه فقلت إن الصحة تمام والوضع الاقتصادي بتاعي بيسمح فليه لقة .... ومراتي الحقيقة ست صالحة وكويسة ".

♀ **حالة رقم (١٣)** : " جوازي التاني كان من محامي أخو زميلتي في الدار والحقيقة هو ساعدني كتير لحد ما قدرت أرفع قضية الخلع وأخلص من التعليقة الي ربطني بها جوزي ٢٠

---

[1]) لمزيد من التفاصيل انظر الحالة رقم (١٨).

[*]) لمزيد من التفاصيل انظر الحالة رقم (٢) ، (٥) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٨) ، (١٩).

سنه من غير ما يجي ولا مرة يشق علينا أنا وولادة .... واخته صممت إن إحنا نتجوز الأول ونجرب هل هنبقة مبسوطين ولا لأ .... واتجوزته ".

♂ **حالة رقم(٥)**: " فكر يجوزني بست كويسة تكون طيبة وتعرف ظروفي وتقدرها ويعني تكون ظروفها وظروفي ذي بعض ومتقاربة فإختار ابني وحده جارتهُ في البيت فهي وحيدة وولادها مسافرين بره وجوزها ميت بقالة كثير يعني المهم كانت الست دية مصاحبة مرات ابني قوي ، وهو الواد فاتحها في الموضوع قبل ميقولي لأنهُ كان عارف أن أنا هرفض علشان أنا الحقيقة بحب مراتي الله يرحمها .... والست دية بقة وافقت على فكرة ابني بعد مجهود كبير ..... وفي يوم زي عادتي رحت أزوره هو ومراته وعيالة في بيته ، فراحت مراته ندهت على الست دية وأنا طبعاً مكنتش عارف أي حاجة ولا عندي خلفية حتى على الموضوع فجت الست دية واتعرفت عليّ فاتكلمنا مع بعض كلمة جابت كلمة ..... المهم استمرينا في تبادل الزيارات مع ابني وأحفادي .... فالسنارة غمزت بلغة الشباب وأهه إحنا دلوقتي متجوزين عيشين مع بعض وبنونس بعض والحمد لله " .

تضيف الباحثة أنهُ لا يمكن إغفال أن الأوضاع المجتمعية قد تدفع المسن إلى فكرة قبول زواج الأنسة والتي تتمثل في : (*)

- **الخلل في توزيع الدعم على الفئات المستحقة .**
- **الاهتمام بطرح القضايا العالمية مقابل إغفال المشاكل الداخلية والمحلية**
- **تهميش احتياجات المسن مقابل تفعيل الاهتمام بفئة الشباب والأطفال وذو الاحتياجات الخاصة .**

ثانياً : الأسباب التي تدفع المسن إلى رفض فكرة زواج الأنس :-

١) الزهد في الحياة وترقب الآخرة :

♂ **حالة رقم(١٦)** : " مراتي ماتت من سنتين في الحج .... ومفكرتش في الجواز بعدها خالص لأني بصراحة مش هلاقي ذي الست دي تاني لأنها كانت جوهرة فصعب إني ألاقي زيها ... قررت أني أعيش في الدار دية بقيت حياتي ولا يكون عندي أي اهتمامات غير ربنا سبحانهُ وتعالى وبس فبصلي الفرض بفرضة وبصوم وبقرأ في القرآن الكريم بانتظام والحمد لله أهي مستورة وأنا بقة كدة أموت وأنا مستريح".

♂ **حالة رقم(١٧)** : " أنا مبفكرش في الجواز خالص عشان التفت بقة لآخرتي ؛ يعني الواحد بقة يعمل لآخرتهُ شوية ، وبعدين هتجوز ليه علشان الأنسة يعني .... بناتي ربنا يخليهم

(*) توصلت الباحثة الى هذه النتيجة من خلال متابعة دورية لبعض البرامج السياسية والاقتصادية خلال عام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.

بيسألوا علىّ على طول وبيجبولي أحفادي كمان أشوفهم كل فترة يعني أنا مش محتـــاج حاجـــة خالص والحمد لله على كل حاجة الوحشة والحلوة كلهُ حلو والحمد لله ".

٢) العادات والتقاليد :-

فينبذ البعض المسن الذي يقبل على فكرة الزواج ويعتبرونهُ فقد عقلهُ ورشدهُ ، والواقع أن كل ذلك مرتبط بالموروث الثقافي الذي دائماً ما يقف أمام فكرة التغيير والتجديد سلبية كانـــت أو ايجابية .

حالة رقم(٦) : " أنا على فكرة ما فكرتش أبداً في أني أتجوز تاني بعد جوزي يعنـــي العيلة تقول علىّ ايه كبرت وخرفت ، وكمان نظرة الناس تكون لىّ ايه والعادات والتقاليد لأه لأه .... وبتحرك كده بحساب في كل حركة ... علشان الظروف والوضع الاجتمـــاعي والمكانـــة الاجتماعية ووفائي لجوزي ، فكل الظروف دية متسمحش إني أتجوز تاني".

٣) الخبرات السابقة :-

فالمعروف أن الخبرات السابقة المواتية للمسن بمثابة دافع لرفض المسن الخوض فـــي هـــذه التجربة :

حالة رقم (٧) : طلقت مراتي ... فالعيال زعلوا مني وكانت حكاية وغصبوا علىّ أني أرجعها لكن الحقيقة كنت رافض الفكرة تماماً إلا أنهم اجبروني على كدة فرجتلها ورجعتلها بس شرط عليها شوية شروط كدة علشان كانت انسانة مهملة ومش ست بيت وبتضيع وقتهـــا فـــي التليفونات والأعدة قدام التلفزيون .... اختلفت أنا وهي على العروسة بتعتهُ – عروســـة أبنـــهُ – وهو كان عاوز بنت زميلتهُ في الجامعة الاميريكية وهي كانت عوزة بنت صحبتها في النـــادي هنا فأنا شجعت الولد لكنها عملتلي مشاكل ورجعت ريمة لعادتها القديمة فطلقتهـــا بالثلاثـــة ... المهم إني بقيت آجي النادي هنا بانتظام ومش هحاول أبداً أتجوز لأن كلهم ذي بعض ".

حالة رقم (٢٠) : " قررت أني معرفش ستات تاني هتجوز ليه بقـــه هجيـــب وحـــده تقرفني وتزهقني لأه أنا هتنيني كدة عايش على مزاجي ومفيش وحدة تتحكم فىّ ، وكمان بحـــب اعمل لنفسي مزاج كدة وأدخن واشرب جوزة والست إلي أنا طلقتها ديـــة مـــا كنـــتش بتحـــب تحضرلي الشيشة بتعتي لأه وكانت كمان بقة بتقرفني فرحت مطلقها والمهم أني مـــش هتجـــوز لأني مش عاوز أتجوز تاني".

٤) استمرار تحمل مسئولية البناء والأحفاد :-

حالة رقم (٤) : " ولادي ..... بيزوروني على طول مرة ولا مرتين وساعات ثـــلاث مرات كمان في الأسبوع وأنا دلوقتي كمان جدة لخمس أطفال ذي العسل وهما كل حياتي ولادي بيجبوهملي قبل لما يروحوا الشغل أفضل بقة ألعب معاهم وأشوف طلباتهم لحد لمـــا يرجعـــوا

ومبحسش معاهم بالملل أبدا أبداً عيال ظراف ودمهم ذي الشربات ، والحقيقة بالنسبة لفكرة الجواز دية أنا ما حولتش أفكر فيها بعد وفاة جوزي أبداً ".

- **حالة رقم(١٧)** : " أنا الحقيقة مش عوزة الفكرة دية خالص لأني مش محتاجة لأنسة أو ألفة كل ده ولادي بيوفروهولي وأحفادي وزوجاتهم ربنا يخليهملي والواحد برده يعني لسة شايل مسئوليتهم لحد النهاردة وربنا يكمل أيامي الباقية على خير بقة والحمد لله على كدة قوي ".

٥) الوضع الاجتماعي للأبناء :-

قد يدفع الوضع والمكانة الاجتماعية التي احتلها الأبناء إلى رفض المسن فكرة الزواج مرة أخرى بعد فقدان شريك حياته بسبب أو لآخر خوفاً على المكانة الاجتماعية التي يحتلها الأبناء وحتى لا يتسبب ذلك في حرجاً لهم .

حالة رقم (٤) : " مركز ولادي الاجتماعي مش هيسمحلي أعيش التجربة دية ... الناس هتقول عليه الست اتجننت بقت جده وراحة تتجوز وكمان يفضلوا يبصوا على الواحد كأنه ارتكب جريمة يعني ".

ثالثاً : أسباب نجاح أو فشل زواج الأنسة :-

فلقد توصلت الباحثة إلى أن هناك العديد من العوامل التي يتوقف عليها نجاح أو فشل زواج الأنسة وفيما يلي عرضاً لأهم هذه الأسباب والعوامل :-

١) اسلوب وطريقة التخطيط :-

فنجاح تجربة زواج الأنسة يتوقف على طريقة تخطيط الفرد لحياته ومستقبله ، فإذا كان المسن ملماً بظروفه وإمكانيات الطرف الآخر وقدراته كان الزواج موفقاً ، أما إذا كان المسن غير ملم بظروفه وطبيعة الطرف الآخر ووافق على الزواج منه باندفاع دون دراسة لما سيحدث فلن يستطيع التكيف مع الطرف الآخر ، فبدلاً من أن يوفق في تكوين أسرة بديلة عن أسرته الأولى فإن توقعاته تفشل بسبب سوء التخطيط .

- **حالة رقم (١)** : " واتجوزنا بسرعة جداً ومكنش فيه وقت كافي نفكر ونخطط .... والمفاجأة إن إحنا اختلفنا مع بعض في الطباع ومحدش فينا كان عنده إستعداد للتنازل ..... وعلشان كدة قررت الانفصال لأن حياتي الجديدة كانت تتطلب التزامات و أدوار مقدرش أن أحققها لاني متعودتش عليها ".

- **حالة رقم(٢)** : " .... أتعرفت عليها وعرفت ظروفها ولقتها مشابهة لظروفي لكن جوزها كان متوفى وطبعاً مأخدتش قرار الجواز منها بسرعة لأني كنت خايف من الفشل تاني ، وهي كمان برده خايفة إنها تتجوزوالناس تلومها وتفشل فاتفقنا منتجوزش ومنعلنش عن إن أحنا

عاوزين نتجوز ولا حاجة لغاية لما نتأكد أن إحنا هنكون متفقين لو أتجوزنا وفضلنا كدة لمدة سنة وكام شهر نتكلم مع بعض واتجوزنا دلوقتي ".

٢) الحالة الصحية والنفسية للمسن :-

فالمسن الذي يتمتع بصحة جيدة ولدية القدرة على خوض تجربة جديدة فإنهُ ولا شك يستطيع اختيار الطرف الذي يتوافق مع ظروفهُ الاجتماعية والاقتصادية والصحية ويكون أسرة مستقرة من جديد ويسعى دائماً لراحة الطرف الآخر . أما المسن الذي لا يتمتع بالصحة الجسمية فإنهُ غالبا ما يستبعد تلك الفكرة لأنهُ يحتاج إلى جليسة أو جليس لهُ يرعاه رعاية كاملة ويستطيع خدمتهُ .

حالة رقم (٢) : " .... أنا كنت بصحتي يعني علشان بمارس رياضة من صغري وبخلي بالي من الأمراض المعدية علشان متتقليش لأن طبعاً الوقاية خير من العلاج ، وفي يوم قابلت سيدة في صالة الـ**Jem** أتعرفت عليها وعرفت ظروفها ولقتها مشابهة لظروفي لكن جوزها كان متوفى .... واتجوزنا ودلوقتي عايشين مبسوطين ".

حالة رقم(٣) : " ... وقلت طالما أن الصحة تمام والوضع الاقتصادي بتاعي يسمح فليه لأ ، ولقيت في الوقت دة أن أبني الصغير قال لي أنا عاوز أتجوز فلانه .... وعملنا الفرح في يوم واحد علشان الفرحة تبقى فرحتين ".

حالة رقم(١٥) : " ... أنا من كثر القرف إلي شفتهُ في حياتي مبفكرش في حاجة خالص وحكاية الجواز ديه أنا يا بنتي مقدرش عليها لا الصحة تقدر تخليني أخدم حد ولا عندي فلوس ولا أي حاجة ".

حالة رقم(٦) : " أنا ... مش ممكن أقدر إني أتحمل أعباء إضافية على حياتي أنا بدوبك بقضي طلباتي بالعافية طب أتحمل بس أداي طلبات واحد تاني وأنا دلوقتي عندي ٦٠سنة وبقول يارب السلامة وسترك يارب وبتحرك كدة بحساب ".

٣) الرغبة الذاتية :-

فالمسن الذي يريد أن يخوض هذه التجربة فإنهُ يدرس الموضوع بجدية وقد يعرضهُ على المقربين لهُ ويدافع عن موقفهُ وينجح في اختيار شريك حياتهُ الجديد ، أما المسن الذي لا يرغب في خوض هذه التجربة وتجبرهُ الظروف أو المقربين لهُ على الخوض فيها فإنهُ يفشل ولا يوفق في زواجهُ لأنهُ غير مؤهل ويكون مسيراً وليس مخيراً .

حالة رقم (١٩) : ".... عرضت عليها فكرة جوازنا واتجوزنا وكان عمري وقتها ٥٦ سنة وهي ٤٢ سنة وإحنا دلوقتي عايشين مبسوطين ".

حالة رقم (٩) : " ... المفاجأة أنهُ طلب من أبوه إنهُ يتجوزني فوافق أبوه على الفكرة لأن دية كانت رغبتهُ ".

٤) اتخاذ القرار :-

فالمسن الذي لديه القدرة على اتخاذ القرار في الوقت المناسب ويتحمل عواقبهُ يستطيع أن يحدد موقفهُ تجاه فكرة الزواج سواء بالرفض أو القبول ويدافع عن آرائهُ لأن لديه من الأسانيد ما يكفي مهما كان رأي الآخرين في الموقف الذي اتخذهُ ، فطالما أن القرار الذي اتخـذهُ بمحـض ارادتهُ يحقق سعادتهُ فلا يهتم برد فعل الآخرين تجاه هذه القرار . وعلى عكس المسن الذي اعتاد دائما أن يعتمد في اتخاذ قراراتهُ المصيرية على الآخرين فإنهُ دائماً يتردد ويتأرجح بين القبـول والرفض لأنهُ غير قادر على تحديد موقفهُ.

حالة رقم (٩) : " الحقيقة أن بنتي كانت سعيدة بجوازي قوي لأن جوزي كان بيعاملها معاملة فوق ما كنت أتخيل فكنت فاكرة إن البنت مش هتقدر تتكيف مع الوضع الجديد لأن أنـا هتجوز لكن على العكس كانت معاملة جوزي هو وأبنهُ ليها معاملة حلوة قوى قوي ".

حالة رقم (١١) : " ... أخذت رأي أصحابي ... وقررت أني أتجوز الست دية وكانت المشكلة هي الشقة إلي هنتجوز فيها فكانت هي بقة عندها شقة صغيرة محندقة عبارة عن اوضة وصالة صغيرة ومطبخ وحمام فاتفقنا على الجواز في الشقة دية إلي هي بتاعتها ".

٥) شخصية المسن من حيث درجة التسامح والقبول لديه :-

فصاحب الشخصية المرنة غالباً ما ينجح في اختياراتهُ الحياتية فلا يتصيد أخطاء الطرف الآخر بل يتقبلهُ كما هو بما عليه من صفات إيجابية كانت أو سلبية ، فلا يتخبط معهُ بين الحين والآخر بل يتفاهم معهُ ويستوعبهُ ، على عكس المسن صاحب الشخصية الجامدة المتشددة الذي يُصيغ ويُقولب الطرف الآخر وفقاً لنموذج من صنعهُ ونسجهُ دون مراعاة لطبيعة الطرف الآخر . فتزداد شدة تأثرهُ الانفعالي لدرجة أن تصدر منهُ بعض السلوكيات الخاطئة ، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم الخلافات بينهم وقد تصاب العلاقة الزوجية بينهما بالجمود والملل الذي قد يصل إلـى حدّ الانفصال .

حالة رقم (٨) : " ... اتجوزت صاحبة أختي وكونا بقة أحلى أسرة مقلكيش بقة أزاي الست دي كافحت معايا وأنا كمان كنت مريحها قوي المهم إن ... ابنها دخلتهُ الكلية إلـي كـان بيتمنى يدخلها ".

حالة رقم (٥): " ... فعرفت ظروفها وعرفت ظروفي وحسيت من كلامها كدة انهـا ست طيبة وغلبانة وهادية ..... وكان الكلام معاها شيق قوي أصلها حركة قوي ، ..... وأهة إحنا دلوقتي متجوزين وعايشين مع بعض وبنونس بعض والحمد لله ".

حالة رقم (١٤) : " .... شخصيتهُ وطبيعتهُ كانت صعبة وحادة فالشغالة سبتني ومقدرتش تستحمل وأنا كمان الحقيقة إني مقدرتش أكمل معاه وطالبتهُ أنهُ يطلقني فموفقش ..... فكررت طلبي بالطلاق أكثر من مرة لكنهُ رفض وعاملني وحش قوي قوي فرحت خلعاه".

حالة رقم (٢١) : " .... اتجوزتهُ وقلت ظل راجل ولا ظل حيطة لكن بقة الحقيقة كانت عكس كدة خالص لقيت مع الراجل ده ان ظل الحيطة أحسن منهُ لأنهُ كان بيعاملني ذي الخدامة بالظبط وطلباتهُ كثيرة غير بقة التجريح في الكلام والشتيمة وقلة الذوق وطبعاً طلبت منهُ إنهُ يحسن معملتهُ معايا لكن مفيش فايدة .... ولو بنتي زارتني ولا حاجة كان لازم يجرحني قدامها وهي يا حبيبتي مبقتش تجيني علشان متزعلنيش ....وعرفت إنهُ بيتجوز عرفي .... جوز بنتي الحقيقة ساعدني في رفع دعوة الطلاق واطلقت ".

٦) الظروف الاقتصادية للمسن :-

فالمسن الذي يتمتع بحياة اقتصادية وفرة غالباً ما يهتم بالشكليات والمبالغة في الاعتناء بنفسه ومظهره بصورة ملفته إلى حد أنهُ قد يقوم بعمليات للتجميل (للوجه لإعادة الشباب ، شد الجفون) ، كما يهتم أيضاً بتحسين ظروف حياتهُ فإذا شعر أنهُ يحتاج إلى طرف آخر لمشاركتهُ باقي أيام حياتهُ فإنهُ يختار كما يشاء ، ويستطيع أن يستكمل المشوار دون عناء فهو يدعم الطرف الآخر اقتصادياً ويلبي لهُ احتياجاتهُ قدر طاقتهُ ، أما من يعاني عجزاً في مواردهُ فلا يتطلع إلى أي مشاريع مستقبلية تزيد من أعبائهُ المعيشية .

حالة رقم (١) " ... ففكرت أعمل عملية تجميل ذي صحبتي .... وأنا بتمشى على الـTrak أتعرفت على واحد أصغر مني بـ٩ سنين وهو مطلق مراتهُ وعنده بنت وولد ، ..... واتجوزنا".

حالةرقم (١٦) : " .... معاشي على قدي والعيشة صعبة ويدوب بسد احتياجاتي بالعافية وكل خدمة عوزها لازم أدفع تمنها حتى لو اتكلمت بالتليفون طيب بالعقل كدة هجيب واحدة اقرفها معايه ولا أجيب واحدة أجوعها يعني لأه يا ستي ده الجواز ده مصاريف وأنا مش قد كدة " .

٧) الأبناء :-

فالأبناء يتخذون موقفاً معيناً تجاه فكرة زواج أحد الوالدين فمنهم من :-

- **يرفض** فكرة زواج أي منهما إذ ينكرون حق الوالدين في الاستمتاع بالحياة.أو اختيار شريك حياة آخر يكمل معهُ ما تبقى لهُ من العمر بعد فقدانهُ الطرف الآخر، وقد يرجع ذلك إلى الرغبة في مزيد من الدعم المادي ، والطمع في المزيد من الخدمات التي يقدمها الآباء لهم سواء كانت رعاية أبنائهم أو إعالتهم ، أو قد يرجع إلى عدم الرغبة في مشاركة طرف آخر

في الميراث ، أو قد تكون معارضتهم بسبب معنوي لأنهم لا يتقبلون شخص آخر يحتل مكانة الأب أو الأم .

- يؤيد فكرة الزواج لأي منهما بسبب عجزهم عن رعاية والديهم وتنصلهم من المسئوليات المنوطة إليهم وبالتالي يساعدون الآباء ويدعمونهم حتى تنجح هذه التجربة الجديدة.

حالة رقم (١٠) : " ... رفض أني أتجوز واعتبرني فقدت عقلي واتجننت .... اخد توكيل عام من أخواته بره من غير ما أعرف .... ومن أخوه الصغير .... بحرية التصرف في أي شيء ما عدا البيع ، والمفاجأة أنهُ رفع عليا قضية حجر بسبب اختلال سلوكي وجاب شهادة مضروبة وتقرير من دكتور بأني بأعاني من الزهايمر علشان يمنعني من أني أتجوز الست دي .... والقضية أتحكم فيها غيابي والحكم كان لصالح ابني .... وجبرني أعيش في دار مسنين علشان ما يبقاش فيه فرصة لأني أتجوز الست دي إللي اعتقد إنها ست وحشة ..... لكن الحقيقة كانت إنسانه طيبة سألت عني وعرفت إني هنا في الدار دي ..... واتجوزنا والدار عملتلنا حفلة ".

حالة رقم (١١) : " .... قلت للعيال عشان اخد رأيهم في الفكرة دي لكن كل واحد رفض بالذات الواد الصغير الي افتكر إني هأخد الشقة منهُ والتاني الكبير قالي إن وضعهُ الاجتماعي مش هيسمح بكدة بالذات وسط أصحابه الدكاترة وأهل مراته وقعد يقولي شكلي ومركزي ومظهري قدام الناس ، يقولوا الناس أبوه كبر وخرف ..... واتجوزنا بالرغم من إن العيال ما وفقوش في الأول فقلت كفاية عليا مراتي إللي شايفة طلباتي لأن محدش هينفعني منهم ".

حالة رقم (٩) : " عيالي في الأول كانوا طبعاً معارضين فكرة جوازي ، وولادهُ كمان شرحة لكن طبعاً ده ماغيرش قراري ولا قرارهُ أن أحنا نتجوز ".

حالة رقم (٥) :" .... ابني فكر يجوزني ست تكون طيبة وتعرف ظروفي وتقدرها ، ويعني تكون ظروفها وظروفي ذي بعض متقاربة ، فاختار ابني واحدة جارتهُ في البيت ، فهي وحيدة وولادها مسافرين برة وجوزها ميت بقالهُ كثير" .

تعد فكرة دمج الأطفال الأيتام ومجهولي النسب مع المسنين – في الإقامة معـاً – فكـرة حديثة العهد ، فالمتعارف عليه أن يكون هناك دار إيواء للمسنين و أخرى للأطفال وتهدف هـذه الفكـرة إلـى دمـج أهـم شـرائح المجتمـع وهـم فئـة الأطفـال، خاصة مجهولي النسب والأيتام والمسنين معاً ، فكل منهما لهُ احتياجات قد تكون مختلفـة فـي شكلها الخارجي ولكنها في حقيقة الأمر متشابهه لأن كليهما يحتاج إلـى مزيـد مـن الرعايـة الاجتماعية والصحية والاقتصادية والترفيهية ، كما أنهما يتشابهان معاً في ظروفهم الاجتماعية . فهؤلاء الأطفال قد فقدوا العائل [الأب والأم أو الإخوة إن وجدوا] بسبب الوفاة أو نتيجة لزواج غير رسمي إلى غير ذلك من أسباب أخري، كما أن المسن الذي يلجأ إلى دور المسنين يشاركهم مثل هذه الظروف إما لفقد شريك حياته أو لهجرة الأبناء واستقلالهم عنه ، وما يترتب على ذلك من شعور بالإهمال والوحده في الوقت الذي مازال لدية قدرة على العطاء .

ومن هنا جاءت فكرة دمج فئتي المسنين والأطفال مجهولي النسـب واليتـامي وذلـك تحقيقاً لتبادل مشاعر الأبوة والبنوة و إعادة تكوين أسر بديلة ، فالمسن الذي يتمتع بثقافة التطوع أو لديه الرغبة في العطاء وكفالة اليتيم في الوقت الذي يتمتع بالصحة النفسية و الجسمانية التي تؤهلة لرعايتهم، فالمسن الراغب في التطوع يشعر دائماً بالدعم المعنوي المتبادل بينـهُ وبـين هؤلاء الأطفال ، والمسنون المؤيدون لهذا المشروع من الممكن أن يستفيدون مـن الامتيـازات والدعم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، مثل الإعفاءات المادية التي تُقدم للمسن لقاء ما يحصل عليه من خدمات في هذه الداروذلك في مقابل قيامه برعاية هؤلاء الأطفال ، لأن هؤلاء المسنون بكل ما اكتسبوه من خبرات حياتية لديهم القدرة على العطاء بهدف تكوين جيـل مـن هـؤلاء الأطفال غير ناقم على المجتمع ، لأن احتوائهم وأحاطتهم بالدفء العائلي يكون بمثابـة الـدرع الواقي لهم ضد مخاطر الحياة ، كما أن هذا العمل يساهم في زيادة ثقة المسن في نفسـه وفـي قدراته ، مما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية لهُ وإعادة إدماجهُ في الحياة الاجتماعية من جديد .

و مما لا شك فيه أن هذا المشروع يترتب عليه توفير فائض اقتصادي للدولة وذلك لأن الجهد المبذول من جانب الدولة أو المجتمع المدني في تنفيذ الفكرة يكون أقل بكثير من الجهـد المبذول لإعادة تأهيل الأطفال المشردين ، حيث قد تدفعهم ظروف المجتمع الصعبة مثل بطالة – فقر – انخفاض مستوى المعيشة – مشاكل الإسكان – تفكك اسري إلى اقتراف سلوك منحرف ينبـذهُ المجتمع ويترتب على ذلك ارتفاع معدلات المشاكل الاجتماعية واختلاف أنواعها ، كما قد يكون ذلك هو الرافد الأساسي لأطفال الشوارع ، وعمالة الأطفال ، وزيادة نسـبة التشـرد والتسـول .....الخ.

ونظرا لأن هذه الفكرة لم تخرج بعد إلى حيز التنفيذ فلقد رأت الباحثة ضروره إجـراء استطلاع رأي المسنين فئة الدراسة حول هذه الاطروحة الجديدة ، وذلك بهدف التعـرف علـى مدى إستجابة المسن لهذه الآلية من عدمهُ .

وقد توصلت الباحثة إلى أن هناك إختلافاً واضحاً في ردود أفعال المسن تجـاه فكـرة الدمج ، وتبين أن ذلك يرجع إلى العوامل التالية:-

١) الخبرات السابقة مع الاحفاد ان وجدوا .
٢) موقف الابناء سواء بالرفض أو القبول .
٣) الفروق الفردية بين الافراد .
٤) المستوى الإجتماعي الاقتصادي للمسن .
٥) الحالة الصحية للمسن .
٦) ما تتميز به هذه المرحلة العمرية من خصائص وسمات وما يرتبط بها من تابعات.

توصيات الدراسة

تقترح الباحثة عدة توصيات يمكن إيجازها فيما يلي :-

أولاً :- توصيات خاصة لنجاح فكرة زواج الانسة.

١) تقبل الآخر كما هو لا كما ينبغي أن يكون.

٢) تعميق مفهوم الإيثار ونكران الذات لدى الطرفين لأن متطلبات السعادة الزوجية تستدعي ذلك .

٣) تجديد مشاعر الحب والعطف والحنان وتنمية الألفة عن طريق استعادة الذكريات الجميلة وإشاعة روح المحبة بين الطرفين .

٤) التأكيد على الاحترام المتبادل بين الزوجين مهما كانت درجة الخلاف.

٥) الحنكة والحكمة في التعامل مع الأمور الحياتية لاحتواء المشاكل .

٦) حسن الإنصات ومراعاة اللباقة عند الرغبة في إنهاء الحوار لأي سبب من الأسباب .

٧) البعد عن توجيه اللوم للطرف الآخر عند سماع شكواه والتماس الأعذار والتغاضي عن الهفوات ، وإتاحة الفرص المتكافئة للطرفين لإبداء الرأي .

٨) تجنب الألفاظ الجارحة أو التعنت والتسلط وفرض السيطرة .

٩) الاهتمام بزيادة المساحة الزمنية المخصصة للجانب الترفيهي لكسر الروتين وتجديد الحياة اليومية .

١٠) تدعيم مكاتب ومراكز الإرشاد الأسري بالخبراء والمتخصصين في شئون الأسرة وقضايا المسنين .

ثانياً :- توصيات خاصة لإنشاء مجمع سكني لدمج المسن مع الاطفال الايتام ومجهولي النسب .

١) تنشيط دور أجهزة الاعلام في نشر تلك الفكرة ، وزيادة البرامج والمساحة الاعلامية المخصصة للمسن بشكل يتوافق مع خصائص تلك المرحلة العمرية ، فضلاً عن تخصيص برامج للتوعية الاسرية بكيفية التعامل مع المسن جسمياً ونفساً وإجتماعياً.

٢) تكثيف الندوات والمؤتمرات بهدف توعية المسنين بأهمية هذا المشروع بالنسبه لهم في المستقبل القريب .

٣) توفير الكوادر المهنية وتدريب أخصائيين إجتماعيين ونفسيين على كيفية التوفيق بين رغبات وإحتياجات المسنين و رغبات وإحتياجات الاطفال في آن واحد لتجنب أي سلبيات تنجم عن الاحتكاك المباشر بينهم .

٤) مراعاة توافر مصادر تمويلية ثابتة لتطبيق هذا المشروع وضمان إستدامته .

٥) توفير أوجه الرعاية الشاملة المتكاملة للمسن والطفل داخل المجتمع .

المراجع

المراجع العربية

١) إبراهيم عبد ربه خليفة : رياضة المسنين بين الأهمية والتطبيق والاتجاهات المستقبلية ، دراسة تطبيقية ، المؤتمر الإقليمي الأول ، المسنون في العالم العربي ، مركز الرعاية الصحية والاجتماعية للمسنين ، جامعة حلوان ، ج٢ ، ٢٠٠٠.

٢) إجلال إسماعيل حلمي : العنف الأسري ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،١٩٩٩.

٣) إحسان محمد الحسن : علم اجتماع الفراغ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

٤) أحمد على فؤاد أحمد : الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين ، جوانب من التجربة العالمية، ورقة قدمت في رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة ، قضايا واتجاهات ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي ، ع١٨ ،الكويت ، ١٩٨٩.

٥) إقبال الأمير : نحو رؤية تنموية لمواجهة مشاكل المسنين ، دراسة ميدانية ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، المجلد الأول ، ع١ ، القاهرة ، يناير ١٩٩٠.

٦) السيد الحسيني : المدينة والمجتمع ، مؤسسة نبيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٦

٧) السيد عبد الحميد : دراسة لبعض المتغيرات الشخصية والديمجرافية المرتبطة بالرضا عن الحياة لدى المسنين ، في مؤتمر المسنون في العالم العربي ، مرجع سابق .

٨) آمال صادق ، فؤاد قطب : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، ط ، الانجلو ، القاهرة ، ١٩٩١.

٩) أماني قنديل : المجتمع المدني في مصر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

١٠) أنيس البياع وآخرون : الجمعيات الأهلية الإسلامية في مصر ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١.

١١) أولتمانز نيل دافيسون : دراسة حالات في علم النفس ، ترجمة رزق سند إبراهيم ، القاهرة ، بدون دار نشر ، ٢٠٠٣.

١٢) أيمن السيد عبد الوهاب : قانون الجمعيات الأهلية ، نحو تنشيط المجتمع المدني في مصر ، كراسات استراتيجية ، مطابع الأهرام ، ع٨٦ ، السنة ١٠ ، ٢٠٠٠.

١٣) بدر العيسى : أهمية العمل التنموي لكبار السن ، ما لهم وما عليهم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت العدد ٥١ ، سنة ١٣ ، ربيع ١٩٩٥

١٤) تهاني عبد السلام محمد : وقت الفراغ والترويح من أجل مستقبل أفضل للمرأة المسنة ، المؤتمر الدولي الثالث ، ريادة المرأة وعلوم المستقبل بين التأثير والتأثر ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

١٥) ثناء الضبع ، صفاء الضبع: دور الاسرة في تحقيق الرعاية المتكاملة ،المؤتمر الإقليمي الأول ، المسنون في العالم العربي ، مرجع سابق.

١٦) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١٧) رشا السيد أحمد حمودة : الأدوار التقليدية والمستحدثة لكبار السن في المجتمع القروي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٢.

١٨) رشا السيد أحمد حمودة : الأدوار التقليدية والمستحدثة لكبار السن في المجتمع القروي، دراسة انثربولوجية في قرية مصرية ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٢.

١٩) رشا انطونيوس : استراتيجية العمل في الجمعيات الأهلية ومفهوم المجتمع المدني ، بحث مقدم إلى الندوة السنوية الأولى عن المجتمع المصري في ضوء متغيرات النظام العالمي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، قسم اجتماع ، ١٩٩٥ .

٢٠)زين العابدين درويش ، عبد الحليم محمود : الإعداد المهني للأخصائي النفسي في مجال المسنين مبرراته ومعالمه ، بحث منشور في ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩١.

٢١)سامية الساعاتي : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار الفكر والثقافة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٢.

٢٢)سناء الخولي : الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢.

٢٣)ـــــــــــ: مدخل لعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.

٢٤)سهير أحمد محمد حسن : احتياجات المسنين ومتطلباتهم في ضوء تحديات الألفية الثالثة، المسنون في العالم العربي ، مرجع سابق.

٢٥)سيد سلامة إبراهيم : رعاية المسنين ، المكتب العلمي للكومبيوتر ، الإسكندرية ، جـ٢، ١٩٩٧.

٢٦)ـــــــــــ : قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة ، المكتب العلمي للكومبيوتر ، الإسكندرية ،١٩٩٧.

٢٧)سيد عبد العال ومحسن عرفان : تقويم اندية المسنين ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٢٨)شاهيناز إسماعيل أحمد عبد الهادي : الحاجات النفسية للمسنين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٦.

٢٩)صلاح عبد المنعم : ضرورة حماية المسنين من القتل ، مؤتمر المسنون في العالم العربي المؤتمر الإقليمي الأول لرعاية المسنين ، مرجع سابق.

٣٠)عبد الحميد محمد الشاذلي : توافق المسنين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٠ .

٣١)عبد الغفار شكري : اختراق المجتمع المدني في الوطن العربي في الدولة الوطنية وتحديات العولمة ، مكتبة متبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١.

٣٢)عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية المسن ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١.

٣٣)عبد الله عبد الغني غانم : جرائم المسنين في العالم العربي ، دراسة إحصائية تحليلية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٨٨.

٣٤)عبد الهادي الجوهري : علم الاجتماع والرعاية الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣.

٣٥)عزت حجازي : الرعاية المؤسسية لكبار السن ، دور المسنين ، بحث منشور في " المجلة الاجتماعية القومية " المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ط٣٨، ع٢ ، مايو٢٠٠١.

٣٦)ـــــــــــ: المسنون في الريف المصري دراسة تطبيقية بمركز أجا محافظة الدقهلية، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث المكان والفئات الاجتماعية ، ١٩٩٩.

٣٧)عوني محمد فنصوة : الخدمة الاجتماعية اسس وقضايا ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٣٨)فؤاد أبو حطب وآمال صادق : نمو الانسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥ .

٣٩)فؤاد البهي : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦.